

نُزْهَةٌ الْجِلسَاءُ

فِي

اِسْتِعْجَالِ النِّسَاءِ

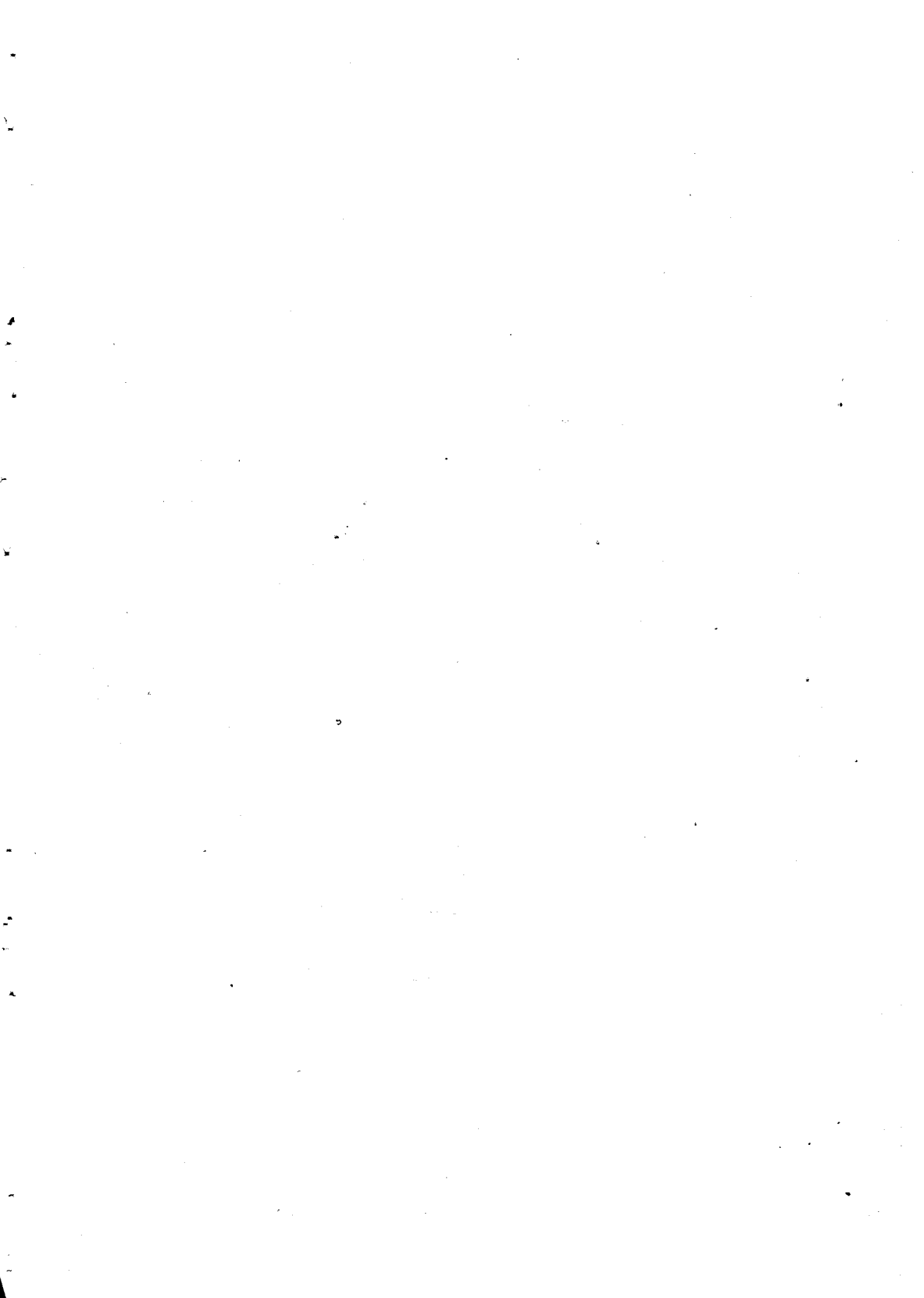
لِلْإِمَامِ جِبَالِ الدِّينِ اِسْرِيوْطِي

مَكْتَبَةُ الْقُرْآنِ

لِلطَّبْعِ وَالنَّشْرِ وَالنُّوْزِيعِ
٣ شَاوِخِ الْقِمَاشِ بِالْفَرَنْسَاوِي - بُولَاقِ
القَاهِرَةِ - ت ٧٦١٩٦٢١ - ٧٦٨٥٩١

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة القرآن





بين يدي الكتاب

لما حج السيوطي شرب من ماء زمزم ليصل في
الفقه إلى رتبة الشيخ « سراج الدين البلقيني » وفي
الحديث إلى رتبة « الحافظ بن حجر » ! .

ويقول السيوطي :

« لو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفا بأقوالها
وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها
لقدرت على ذلك من فضل الله » .

ولقد كان السيوطي - بحق - شاهدا على عصره :
عصر الموسوعات والجاميع ، ولو لم يقدم لنا عصره
إلا مؤلفاته - التي أحصيت في أحد الفهارس فكانت
٧٢٥ مؤلفا - لكفى !! .

(٧٢٥ مؤلفا) في عصر كانت بدايته محنة بغداد
وسقوط الخلافة على يد المغول وإحراق الكتب
وإغراقها ، وعلى القرب من نهايته كانت نهاية
الأندلس ، ويلتقى الهاربون والفارون من محاكم التفتيش
بالأندلس مع الهاربين والفاارين من وجه المغول ببغداد
!! حيث تتلقاهم القاهرة !! التي كانت ماتزال تحمل
الراية ، فتستعيد بهم المجد الزائل والتراث الذي كاد
يندرش أمام تلك الحملات الشرسة على الحضارة
الإسلامية في المشرق والمغرب .

نحن إذن مع علم من أعلام النهضة الأدبية والتاريخية والعلمية في أحد مؤلفاته : « نزهة الجلساء في أشعار النساء » ترجم فيه لأربعين شاعرة من شواعر العرب « المولّدات » وعرض لهن نماذج جيدة خالدة من أشعارهن مع ذكر طائفة مستملحة من أخبارهن ، إلى جانب « نوادر بعض الجوارى » .

وكأنما أراد السيوطي أن يجمع لنا في كتابه ما بقي للمرأة من « عظمة الشاعرية » مما خلّدتها الأيام ، ولم تستطع محوه الأعوام .

وإذا كان هناك من يقول : « إن شعر النساء الجيد لا يجمع منه إلا صفحات » فهأنذا أقدم تلك الصفحات التي جمعها السيوطي فأحسن الجمع واختار فوفق في الاختيار .

وكأنما أراد السيوطي إلى جانب « نزهة الجلساء » أن يفتح أعيننا على لون من الحياة في المشرق العربي قبل أن تسقط بغداد في يد المغول ، وعلى لون من الحياة في المغرب العربي قبل أن تسقط الأندلس ويخرج المسلمون منها بعدما حكموها ما يقرب من ثمانية قرون !! .

إن الشعر مرآة تنعكس على صفحتها الحياة ، والحياة عبر ودروس ، والسعيد من وعظ بغيره !! .

ليس بإنسان ولا عالم من لايعي التاريخ في صدره
ومن درى أخبار من قبله أضف أعماراً إلى عمره

نعم لقد جمع السيوطي فأحسن الجمع ، واختار
فأجاد الاختيار ، اختار نماذج الشواعر من نساء
بغداد ، ومن نساء المغرب واستمد « مادته » من :

١ - كتاب تاريخ بغداد لابن النجار .

٢ - كتاب المغرب في حُلَى المغرب .

بالإضافة إلى ما ذكره من أن « ابن الطَّرَاح »^(١)
ألف كتابا في « الشواعر اللاتي يستشهد بشعرهن في
العربية » وأنه جاء في عدة مجلدات رأى منه
« السادس » وليس آخر المجلدات .

ثرى ... هل كنا نظفر بمثل هذه الباقة الشعرية
الجميلة لو لم يتصدَّ « السيوطي » لجمعها
واختيارها !؟ .

هل كنا نتعرف على صور من الحياة في عصرين طار
شأنهما وارتفع... ولكن وأسفاه !! كما طار وقع !!؟ .
الحق أن معايشة « السيوطي » فيما جمعه نزهة
ومتعة وعبرة وعظة لمن شاء أن يعتبر !! ، وحسب
السيوطي أنه قدم لنا باقة تحمل بصمات عصر ذهبي
للأدب في المشرق والمغرب تألق ثم مضى وذهب .

(١) ابن الطَّرَاح : فخر الدين بن مظفر بن الطَّرَاح من رجال
العصر المغولي في العراق . يقول : الشعر الجيد عاش ستين سنة ونيفا
(..... - ٦٩٤ هـ) الأعلام للزركلي .

لقد أحصيت التأليف السيوطية - كما قلنا - فكانت (٧٢٥ مؤلفا) أخرجت منها الطباعة نيفا ومائتين ، وماتزال المكتبات عامة وخاصة تحتزن منها زهاء المائتين ، وأما الباقي فهو في حكم المفقود .

وقد نسبت إلى السيوطي مؤلفات هو منها برئ دُست عليه من حساده ، وأضافها إليه بعض الناس لترويجها ... من ذلك :

- ١ - الفاشوش في أحكام قراقوش .
- ٢ - ديوان المرج النضر ، والأرج العطر .
وهو (من نظم « سيوطي » آخر كما جاء في دائرة المعارف الإسلامية) .
- ٣ - الرحمة في الطب والحكمة .

أما كتاب « نزهة الجلساء في أشعار النساء » فقد نسبته السيوطي لنفسه في « فهرست النوادر » .
وعزاه إليه « حاجي خليفة » في كشف الظنون ، و« بروكلمان » في تاريخ الأدب العربي ، والبغدادى في هدية العارفين .

وتشير الفهارس إلى وجود أكثر من مخطوط لهذا الكتاب إلى جانب مخطوط « المكتبة التيمورية » المسجل بدار الكتب المصرية تحت رقم : « ٨١٣ شعر » وهو الذي قمنا بتحقيقه .

- ١ - هناك مخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالرباط .
- ٢ - وهناك مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت
« رقم ٤٥٨٦ » .

وإذا كان قد أتيح لهذا الكتاب أن يرى النور ، ويتم
طبعه من قبل على ضوء مخطوطات أخرى فإننا نرى أنه
قد ضم من الشعر المكشوف ما لا يسمح به عصرنا ،
إلى جانب أنه مازال في حاجة إلى تناول أبياته بما يتيح
هواة الشعر معايشتها والتحليق في أجوائها ، وكانت هذه
مهمتنا التي انفردنا بها ولم يعالجها أحد قبلنا .

أليس الشعر فناً ، والفن سمو وارتقاء وصفاء
ونقاء !! .

ولقد أجمع النقاد على أنه ليس من الشعر ما سف
أو هبط !! .

صحيح أن السابقين لم يهملوا في جمع التراث وحفظه
وحاشاهم أن يقصروا ، ولكن الموسوعات ماتزال تضم
ألوانا شتى فيها « العفيف » وفيها « المكشوف »
و « ما لا يقال » !!! ؛ مما لا يعد فنا ولا شعراً !! .

البعيد ، مُحلّقين في سماء الخيال مع شقائق الرجال
وربات الحجال !! .

وحسبنا ما قمنا به مما تلمسه واضحا بين يديك
والله يوفقنا دائما إلى ما فيه الخير لأمتنا

ويأتى دورنا في تقديم هذا التراث خاليا من الشوائب
سهلا ميسرا للأجيال ينعش نفوسهم ، ويصقل
مواهبهم ، وينمي هويتهم ، ويشبع نهمهم إلى العلم
والأدب .

لقد جمع كتاب « نزهة الجلساء في أشعار النساء »
أغراضا شعرية شتى ، فعندما تقلب صفحاته - على
الرغم من قلتها - تجد الحب ولوعته ، والثناء
وحسرتة ، والهجاء ولذعته والوصف وبهجته إلى
جانب الفخر وعزته ، والاعتذار وذلته !! لكنه مازال
يضم من الشعر ما يجرح الحياء ويخدش الشعور
مما تعافه الفطرة السليمة !! .

ولقد وقفنا حائرين بين ما توجه به « الأمانة
العلمية » وتقتضيه ، وبين ما التزمنا به في خطنا الذين
نسير عليه من أمانة الكلمة التي ننشرها وطهرها .
وعفتها مراقبين الله فيها .

وكان علينا أن نهمل بعض الكلمات (.....) ،
ونترك مكانها مليئا بنقط تدل عليها ، وأشرنا إلى ذلك
في موضعه كما تقضى بذلك الأمانة العلمية ، ومن
حسن الحظ أنها جاءت في مقطوعات لا تكاد تجاوز
أصابع اليد الواحدة .

ولقد وقفنا بين يدي الآيات نلقى الضوء عليها بما
يتيح للقارئ المتعة في نزته ، والسعادة في رحلته مع
السيوطي ، وقمنا بتوضيح الغامض ، وتقريب

الإمام السيوطي

(٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م)

هو عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين
الخصيري السيوطي ، جلال الدين : إمام حافظ
مؤرخ أديب .

له نحو ٧٢٥ مصنفاً ، منها الكتاب الكبير ،
والرسالة الصغيرة نشأ في القاهرة يتيماً « مات والده
وعمره خمس سنوات » ولما بلغ أربعين سنة اعتزل
الناس ، وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل
منزويًا عن أصحابه جميعاً كأنه لا يعرفهم ، فألف أكثر
كتبه .

وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه
الأموال والهدايا فيردها ، وطلبه السلطان مراراً فلم
يحضر إليه ، وأرسل إليه هدايا فردها ، وبقي على ذلك
إلى أن مات .

وجاء في كتاب « المنح البادية - خ » أنه كان
يلقب بابن الكتب ، لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه
بكتاب ففاجأها الخاض فولدته بين الكتب .

عصر السيوطي :

ما بين سقوط بغداد في أيدي المغول سنة ٦٥٦ هـ ودخول العثمانيين مصر سنة ٩٢٣ هـ عصر كامل هو العصر المغولي الذي ساد فيه « المغول » الرقعة العربية من حدود الهند شرقا إلى حدود سوريا غربا فترة تجاوز القرنين ونصف القرن بما يقرب من ستة عشر عاما .
ويشاء الله - سبحانه - أن تظل مصر بمنجاة من شرهم لتحيا في ظل المماليك .

ويشاء القدر أيضا أن تحل بالمسلمين محنة أخرى قبيل نهاية هذا العصر ففي سنة ٨٩٧ هـ أخرج المسلمون من أسبانيا !! .

وكانت الوصمة الفاضحة إحراق المكتبات والإتيان على التراث الإسلامي ! ، وكما فعل جنكيزخان فعل الإسبان ؛ فلقد أتوا على الكتب إحراقا وإبادة ، وآخر ما كان لهم في ذلك ما فعله الكردينال « زيمتس » آخر القرن التاسع بمكتبة غرناطة حين حرم الوجود الثقافي من نحو ثمانين ألف مجلد !! .

وتصبح القاهرة ملتقى الناس من جميع الأجناس وملجأ الأدباء والعلماء يفدون إليها من كل فج عميق ... من الشرق ومن الغرب .

وتتجلى ظواهر ثلاث أمام هذه المحنة :

● الظاهرة الأولى ذلك الوعي التاريخي الذى شغل أصحابه بتدوين ما كادت الأحداث تذهب به !!
يحمل رأيته :

« ابن خلكان » فى وفيات الأعيان .
(٦٨١ هـ) .

و « ابن أبى أصيبعة » فى طبقات الأطباء .
(٦٦٨ هـ) .

و « صلاح الدين الصفدى » فى الوافى
بالوفيات . (٧٦٤ هـ) .

و « أبو الفدا » فى المختصر فى أخبار البشر .
(٧٣٢ هـ) .

و « الذهبى » فى تاريخ الإسلام . (٧٤٨ هـ) .
و « ابن شاکر الكتبى » فى فوات الوفيات .
(٧٥٤ هـ) .

و « ابن حجر العسقلانى » فى الدرر الكامنة .
(٨٥٢ هـ) .

و « المقرئى » فى الخطط . (٨٤٥ هـ) .

● أما الظاهرة الثانية فتتجلى فى ذلك الوعي الذى يتصل بالتاريخ وأعنى به النقد الأدبى ، وحمل رأيته .

« ابن الطقطقى » فى كتابه « الفخرى » .
(٧٠٢ هـ) .

« ابن خلدون » فى مقدمته . (٨٠٨ هـ) .

• أما الظاهرة الثالثة فتسجل فى لفحة المؤلفين وتنافسهم على الجمع الموسوعى حتى أصبح هذا « العصر المغولى » يسمى بحق « عصر الموسوعات وعصر المجاميع » .

وكما خافوا على التاريخ خافوا على اللغة فأكثروا من المعاجم ، ولاعجب فقد أحس علماء هذا العصر - بين عشية وضحاها - انطواء صفحات ، وذهاب تاريخ وانحاء معالم ، ويحمل لواء هذه النهضة اللغوية : ابن منظور صاحب لسان العرب .
(٧١١ هـ) .

والنويرى صاحب نهاية الأرب . (٧٣٢ هـ) .
وابن فضل الله العمرى صاحب مسالك الأبصار .
(٧٤٨ هـ) .

والفيروز آبادى صاحب القاموس . (٨١٧ هـ)
والقلقشندى صاحب صبح الأعشى . (٨٢١ هـ)

وفى ظل هذا العصر نشأ جلال الدين السيوطى وعاش ومات (٨٤٩ هـ - ٩١١ هـ) .. عاش فى القرن التاسع الهجرى وأدرك أوائل القرن العاشر .

عاش ليكون شاهدا على عصره عصر الموسوعات
والمجاميع ، ولو لم يقدم لنا عصر إلا مؤلفات السيوطي
لكفاه فخرا على مر العصور والدهور ، ولا عجب فقد
كان كما قال النقاد : دار نشر وحده .
السيوطي شاعراً :

لقد كان أديبا مطلعاً نلمس في أسلوبه حساسية
الشاعر ... وقد كان أقرب شهاً بابن حجر العسقلاني
حيث وجهتهما حياتهما العلمية بعيداً عن الأدب الذي
كان مزاجاً لئنفسيهما ولكنهما كانا يعاودانه الفينة بعد
الفينة .

وتترأى على شعرهما المسحة العلمية ، وإن كان
ابن حجر أرق وأغزل من السيوطي .

ونظم السيوطي في الإخوانيات والرتاء والمدح
النبوي ووصف الأحداث العامة غير أنه ذو باع طويل
في نظم العلوم والفنون والفوائد العلمية والأحكام
الشرعية .

ومما تتجلى فيه قوة الإيمان والثقة بالله تعالى وحده
قوله :

أيها السائل قوما ما لهم في الخير مذهب
اترك الناس جميعاً وإلى ربك فارغب
ويقول في رجاء عفو الله وابتغاء رحمته :

لِمَ لا تُرَجِّى العَفْوَ من ربنا وكيف لا تَطْمَعُ في حِلْمِهِ؟
في الصحيحين أتى أنه بعده أرحم من أمه
وله ديوان شعر . وقد ذكره حاجي خليفة .

النساء والشعر !! :

يوم أن طلعت علينا « عائشة التيمورية » بديوانها
الذي أسمته « حلية الطراز » رحنا نقلب صفحاته وإذا
به ١٩٣٦ بيتا منها ٥٥٤ في باب الغزل ، والباقي في
أغراض أخرى .

وراح أحد النقاد يتساءل :

هل يحق للمرأة أن تقول شعرا في الغزل ؟!! .
وإذا كان لها ذلك ففيمن تتغزل ؟ أتتغزل في امرأة
مثلها ؟ أم تتغزل في رجل ؟ .

ثم راح ذلك الكاتب يقول :

« الواقع أننا إذا نظرنا إلى ما وصل إلينا من آثار
شاعرات العرب لا نجد لهن شيئا في الغزل ؛ فمما
لاشك فيه أن عائشة انفردت دون الشاعرات
العربيات بما نظمته في هذا الباب » .

ولا غمك الآن بعد أن عثرنا على مخطوط
السيوطي :

« نزهة الجلساء في أشعار النساء » إلا أن نقول
لهذا الكاتب : تعال إلى النزهة لترى فيمن تتغزل

النساء؟! وماذا يقلن؟ .

أليس ذلك لونا جديداً يعرضه السيوطي!!؟ .

ويقول الأستاذ العقاد في هذه المناسبة :

• إن الاستعداد للشعر نادر !! .

• وإنه بين النساء أندر !! .

فالمرأة قد تحسن كتابة القصص ، وقد تحسن التمثيل ، وقد تحسن الرقص الفنى من ضروب الفنون الجميلة ، ولكنها لا تحسن الشعر ، ولَمَّا يشتمل تاريخ الدنيا كله بعد على شاعرة عظيمة ، لأن الأنوثة - من حيث هى أنوثة - ليست معبرة عن عواطفها ، ولا هى غالبة تستولى على الشخصية الأخرى التى تقابلها ، بل هى أدنى إلى كتمان العاطفة وإخفائها ، وأدنى إلى تسليم وجودها لمن يستولى عليه من زوج أو حبيب ، ومتى فقدت « الشخصية » صدق التعبير ، وصدق الرغبة فى التوسع والامتداد ، واشتمال الكائنات كلها ، فالذى يبقى لها من عظمة الشاعرية قليل !! .

ونحن نقول له : وهذا هو الذىبقى لها من عظمة الشاعرية يتراءى لنا فى نزهة الجلساء !!

نبوغ المرأة فى الرثاء !!

ثم يقول : ولا ينفى هذا أن الأثنى قد تعبر عن الحزن ؛ لأن الحزن لا يناقض استعداد الشخصية

للتسليم ، والاستناد إلى غيرها ، ولهذا كانت الشاعرة الكبرى التي نبغت في العربية باكية راثية وهي « الخنساء » .

ونقول لأستاذنا :

لقد جمعت نزهة الجلساء ألوانا وفنونا شعرية ففيها المدح ، وفيها الهجاء ، وفيها الوصف ، وفيها الرثاء ، وفيها الاعتذار ، وفيها الغزل ، وفيها ما يمثل الشعر الغنائى بصفة عامة ، في المشرق والمغرب من المحدثات دون المتقدّمات ويقول أستاذنا :

لم يكن الشواعر المعروفة من الجوارى والعقائل في الدولتين العباسية أو الأندلسية إلا مقلدات مرددات لا تجتمع من شعرهن الجيد صفحات .

وقد تعبر الأنتى عن الغزل ، وتبدع فيه كما أبدعت « سافو » أشعر الشواعر الغزليات ، ولكنها لم تكن معبرة عن طبيعة الأنتى كما يعلم القراء !! .

ونقول له :

وهذه هي الصفحات التي اجتمعت من شعرهن الجيد يقدمها لنا الإمام السيوطى لتكون :

« نزهة الجلساء في أشعار النساء » .

وحسبهن أنهن عايشن التجربة فرحن يعبرن عنها في صدق وصفاء .

* * *

منهج التحقيق

يتضح من العرض السابق أننا اعتمدنا على المخطوط الذى وجدناه « بالمكتبة التيمورية برقم ٨١٣ شعر » بدار الكتب المصرية .

وهو يقع فى ٤٩ صفحة كتبت بخط نسخى جميل حديث ويظهر أن الكاتب كان يُملى عليه من الأصل فأخذ يكتب كما سمع لا كما يرى ، ومن هنا وقع التحريف والتصحيف إلى جانب الاختلاف فى طريقة كتابة بعض الكلمات ، وعدم رعاية علامات الترقيم ، أو إحسان العرض للمادة المكتوبة .

ولقد أشار السيوطى إلى بعض المراجع التى أخذ منها واعتمد عليها ، فرجعنا إلى ماتيسر منها ، واستعنا فى توثيق النصوص بالمراجع الآتية :

- ١ - كتاب المرأة العربية فى جاهليتها وإسلامها لعبدالله عفيفى .
- ٢ - أعلام النساء فى عالمى العرب والإسلام لعمر رضا كحالة .
- ٣ - البيان والتبيين للجاحظ .
- ٤ - زهر الأدب للحصرى .
- ٥ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادى .

وقمنا بضبط الأبيات ، وشرح ما غمض من
الكلمات والعبارات والتعليق عليها بما يتيح المتعة
والنزهة في رياض الشعر !! ، وقد راعينا علامات
الترقيم والرسم الإملائي الحديث ، وأفردنا كل شاعرة
عن غيرها من الشواعر رعاية للجانب الفنى .

ولقد تركنا مكان الكلمات أو العبارات التى تجرح
المشاعر نقطا تحفظ لها مكانها فى إطار المقطوعة أو
البيت رعاية للخط الذى نسير عليه ونرعى الله فيه !!
دون افتتات على المخطوطة وبهذا نكون قد يسرنا
المخطوطة التيمورية للاطلاع والمتعة كما أراد مؤلفها
فجاءت بحق : « نزهة الجلساء فى أشعار النساء »
عرضا وإخراجا وتأليفا وتبويبا ، وضبطا وتعليقا .
والله أعلم بالصواب .

عبداللطيف عاشور

هَذَا كِتَابٌ

ترهة الجلساء في اشعار النساء

تأليف العلامة جلال الدين أبو

الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر

السبكي الشافعي المتوفى

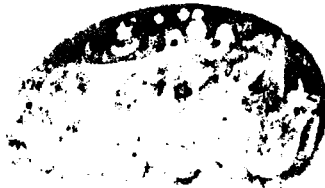
تخصر سنة ٩١١

أحدى عشر بعد

التسعمائة

هجريه

١



اذا لمبتها قلت
اليس شديدا ان تحب ولا يحبك من تحبه
فتقول هي

ويصد عنك بوجهه وتلعانت فلا تغبه

والله اعلم بالصواب واليه المرجع

والمآب وصلى الله على

سيدنا محمد واله

وسلم

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

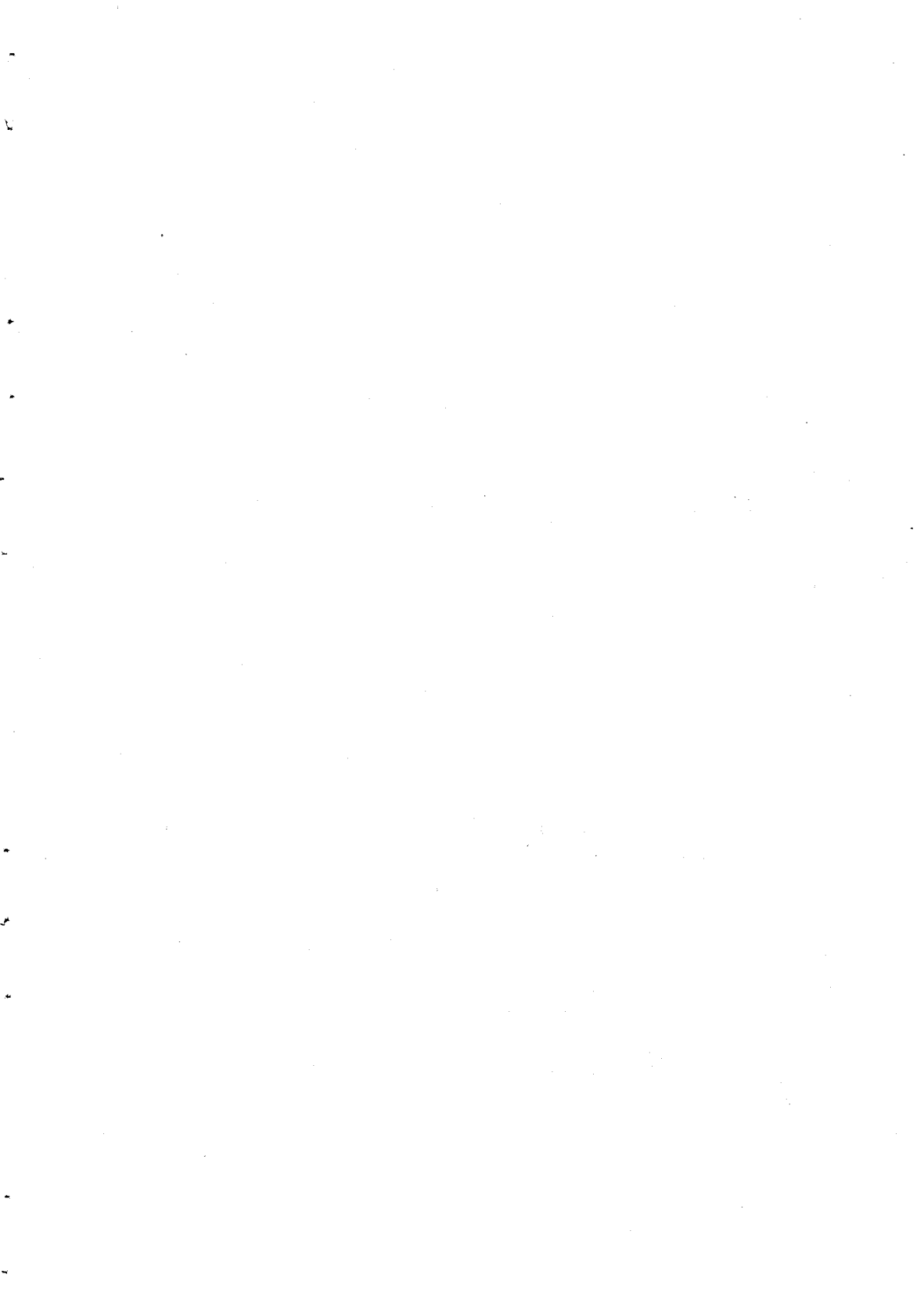
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

هذا جزء لطيف في النساء الشاعرات
« المحدثات » - دون « المتقدّمات » من العرب
العرباء من « الجاهليات » و « الصحايات » ،
و « المخضرمات » ؛ فإن أولئك لا يُحصَن كثرة ؛
بحيث أن « ابن الطّراح »^(١) جمع كتابا في « أخبار
النساء الشواعر » من العربيات اللاتي يستشهد
بشعرهن في العربية فجاء في عدة مجلدات ، رأيت منه
المجلد السادس ، وليس بآخره !! .

وقد سميت هذا الجزء :

« نزهة الجلساء في أشعار النساء »

(١) في مخطوطتنا : بحيث أن الطّراح ، والصحيح ما أثبتناه .



[١] أم الكرام

بنت المعتصم بالله ، أوى يحيى محمد بن معن بن أوى يحيى بن صمادح التجيبى .

قال الأديب أبو الحسن على بن موسى بن سعيد فى المغرب :
كانت تنظم الشعر ، وعشقت الفتى المشهور بالجمال من دانية
المعروف « بالسَّمار » ، وعملت فيه الموشحات .

ومن شعرها فيه :

يامعشرَ الناسِ ألا فاعجبوا مما جنته لوعةُ الحبِّ (١)
لولاهُ لم يُنزلْ ببدْرِ الدُّجى من أفقه العلوِّ للترَّبِ
حسبى بمن أهواهُ لو أنه فارقى تابعه . قلبى

ولها إخوة : ثلاثة شعراء :

- الواثق عز الدولة أبو محمد عبدالله .
- ورفيع الدولة الحاجب أبو زكريا يحيى .
- وأبو جعفر أولاد المعتصم بن صمادح .

(١) تشرك الناس معها فى التعجب مما فعل الحب بها ، وتلتبس لنفسها المَعذرة من لوعة الحب ، فمن أجل الحب يُنزل بالقمر من عليائه إلى التراب .
وتعزى نفسها - عن الفراق - بمتابعة قلبها له فهى معه فى لقاء دائم .

وأبوهم ملك المَرِيَّة^(١) وأعمالها - شاعر أيضا من أهل المائة

الخامسة .

[٢] أمّ العلاء بنت يوسف

الحجارية^(٢)

أمّ العلاء بنتُ يوسف بن حزر المجلسي الحجارية ، ذكرها صاحب المغرب ، وقال :

من أهل المائة الخامسة ، ومن شعرها :

كُلُّ مَا يَصْدُرُ عَنْكُمْ حَسَنٌ وَبِعَلْيَا كَمْ تَحَلَّى الزَّمَنُ
تَعْطِفُ الْعَيْنُ عَلَى مَنْظَرِكُمْ وَبِذَكَرَا كَمْ تَلَدُّ الْأُذُنُ
وَمَنْ يَعْشَرُ دُونَكُمْ فِي عَمْرِهِ فَهُوَ فِي نَيْلِ الْأَمَانِي يُعِينُ^(٣)

(١) المَرِيَّة كغنية إحدى مدن الأندلس .

(٢) نسبة إلى وادي الحجارة من أعمال الأندلس .

وفي النسخة التيمورية العلاء مقصوراً لا ممدوداً كما ذكرت في أعلام النساء .

(٣) يعين : الغين في البيع أو الشراء غلبة وخداع ، ونقص في الثمن وغيره .

وهي ترى أن العيش لا يتم ولا يكمل إلا بالمحجوب وإذا عدنا إلى الأبيات وجدناها تقول :

إن أفعاله وتصرفاته حسنة كلها ولا عجب فحسن في كل عين من تَوَدَّ . إن الزمن يتحلّى بما هو عليه من مجد وشرف ، والعين تميل عليه ، وذكراه عطره تلذها الأذن ، فكيف يكمل العيش بدونها ؟ لاشك أن الأيام التي تمر دون لقائه ضائعة .. ومغبون مغبون من حرم ذلك اللقاء .

وعشقها رجل أشيب فكتبت إليه :

يا صُبْحُ لا تَبْدُ (١) إلى جُنْحِ والليل لا يَبْقَى مع الصُّبْحِ
الشَّيبُ لا يُحْدِغُ فيه الصِّبَا بحيلةٍ فَاسْمَعْ إلى نُصْحِي
فلا تكن أَجْهَلَ من في الوري تبيثُ في الجهل كما تُضْحِي

ولها :

افهم مطارحَ أحوالى وما حَكَمْتُ به الشواهدُ واعذُرْنِي ولا تَلْمُ (٢)
ولا تَكِلْنِي إلى عذرٍ أْبِينُهُ شرُّ المعاذير ما يحتاج لِلْكَلمِ
وكل ما قد جنته من زَلَّةٍ فبها أصبحت في ثقةٍ من ذلك الكرمِ

(١) الجُنْحُ بضم الجيم من الليل : جانب منه ... إنها ترى في الشيب معركة النهار مع الليل ، حيث يزول سواد الشعر ليحل محله بياض الشيب وتنصح له ألا يتصانى محاولاً إخفاء شبيهه بصورة أو بأخرى فتلك حيل يدركها الصبي ، وجاهل من يظن أنه يمكن أن يخدع غيره ... إنه يبيت في الجهل كما عيسى . (وفي النسخة التيمورية يابصح يأتيه) .

(٢) وهنا تطلب إلى المحب أن يلتمس لها العذر دون أن يسألها ، أو يطلب منها تفسيراً ، فشر المعاذير ما يحتاج للكلم ثم تختم بأن طمعها في كرمه وتسامحه ، هو من وراء ما قد يظنه من زلة أو خطأ . أو ما جاءت به من زلة أو خطأ . وقد روى البيت الأخير : وكل ما قد خلته من زلة .

وروى « دالة » بدلا من زلة من الدلال والتدلل .

[٣] أمة العزيز الشريفة الفاضلة

قال الحافظ أبو الخطاب^(١) بن دحية في كتاب « المطرب من أشعار المغرب » :

أنشدتني أختُ جَآءى الشريفةُ الفاضلةُ ، أمةُ العزيز بن موسى بن عبدالله بن أبي الحسن أبي جعفر الركي بن الهادي بن محمد بن علي الرضى ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق بن محمد بن^(٢) علي^(٣) بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

لِحَاظِكُمْ تَجْرَحْنَا فِي الْحِشَا وَلِحِظْنَا يَجْرَحُكُمْ فِي الْخُدُودِ^(٤)
جُرْحٌ بِجُرْحٍ فَاجْعَلُوا ذَا بَذَا فَمَا الَّذِي أَوْجِبَ هَذَا الصَّدُودَ؟

(١) سقط من مخطوطتنا « عمرو » أبو الخطاب عمرو بن دحية .

(٢) ابن محمد الباقر .

(٣) ابن علي زين العابدين .

(٤) يشكو المحبون كلهم الفرقة والبعد والتمتع والصدود ... ويبحثون عن السبب ، لعلهم يعملون على إزالته ؛ ليعود من جديد ذلك التقارب والتداني .

والشاعرة هنا قد بحثت ولكنها لم تهتد إلى ما يوجب هذا الصدود وتبحث ثانية فتقول : إن نظرات الحب كما تركت أثرها في أعماقها ، فأوجعتها ، كذلك نظراتها قد تركت أثرها في خديه فكلاهما أصاب الآخر ، فليس أحدهما معتديا ولا جانيا فقيم الصدود إذن ؟ .

ولعل ماجاء في الهامش بخط مخالف :

[لحاظنا تجرحكم في الحشا ولحظكم يجرحنا في الخدود]

يكون ملائماً .

[٤] أم السعد القرطبية

أم السعد بنت عصام بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يحيى
الحميري من أهل قرطبة .

وتعرف « بسعدونه » .. قال : « البدر النابلسي » في
« التذييل » :

لها رواية عن أبيها وجدها وغيرهما من أهل بيتها . أنشدت لنفسها
في « تمثال » نعل النبي ﷺ تكملة لقول من قال :

سألتم « التمثال » إذا لم أجد للثم نعل المصطفى من سبيل !!
فقالت :

لعنني أحظى بتقبيله في جنة الفردوس أسنى مقيل
في ظل « طوبى » ساكناً آمناً أسقى بأكواس من السلسبيل
وأمسح القلب به غلّه يسكن ما جاش به من غليل
فطالما استشفى بأطلال من يهواه أهل الحب من كل جيل^(١)

(١) ولأم السعد بنت عصام الحميرية القرطبية :

آخ الرجال من الأبا عد ، والأقارب لاثقارب
إن الأقارب كالعقا رب ، أو أشد من العقارب

ونحن لا نوافق الشاعرة في تلك التكملة ، ولا الشاعر الذي بدأ ، فحب
النبي ﷺ إنما يجلى في اتباع سنته ، والعمل بشريعته ، والإسلام لا يرضى لمسلم
أن يقبل نعلا أو تمثالا لنعل فهذا إفراط في الحب : ﴿ والله العزة لرسوله ﴾ =

= وقد وجدنا ربما تتقال نعل النبي ﷺ في باب صفة نعل النبي بكتاب « زاد المسلم
ما اتفق عليه البخارى ومسلم » وقد تبارى شعراء الأندلس في وصفه .

وقد جاء في مخطوطتنا « بأكياس » بدلا من أكواس جمع كأس في البيت الثانى .
وجاء في البيت الثالث : وأمسح القلب به « غَلَّة » بدلا من « غَلَّة » أى لَعَلَّه :
يُسْكِنُ ماها من غليل .

وجاء البيت الرابع :

فظالما استسقى بأطلال ولعلها تشير إلى الوقوف على الأطلال والدعاء
بالسقى ، وما أثبتناه يتفق مع المصادر التى أشرنا إليها .

جاء في زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم ج ٥ ، ص ٦٦ ، ط دار
الفكر تعليقا على الحديث رقم ١٠٩٥ . كان النبي ﷺ يصلى فى نعليه ...
ما يأتى :

واعلم أنه قد ورد أن طول نعله ﷺ شر وإصبعان وعرضهما مما يلى الكعنين
سبع أصابع وبطن القدم خمس ، وفوقها ست ورأسها محدد وعرض ما بين القبالين
إصبعان .

قال الحافظ الكبير زين الدين العراقى فى ألفية السيرة النبوية على صاحبها أفضل
الصلاة والسلام :

ونعله الكريمة المصونة طوى لمن مس بها جبينه

وللإمام أبى العباس أحمد المقرئ صاحب نفع الطيب وإضاءة الدجنة وغيرها
تأليف نفيس فى شأن النعل الشريفة أجاد فيه وأفاد . وقد طبع بجيدر آباد .
ولشيخنا بالإجازة العارف بالله تعالى خادم الجناب النبوى وحسانه الثابت وارث
حسان بن ثابت الشيخ يوسف النهائى فى مثال النعل آيات لطيفة ذكرها بداخل
مثال النعل الشريفة منها :

مثال حكى نعلا لأشرف مرسل تَمَّتْ مقامَ التُّربِ منه الفراقد

ضرائرها السبع السموات كلها غيارى وتيجان الملوك حواسد

(الفراقد : جمع فرقد : النجم . فالنجوم تتمنى أن تكون موطئا لنعله
والسموات السبع ضرائر غيارى من الأرض التى تشرفت به وتيجان الملوك فى حالة
حسد للأرض ... والكل يريد أن ينال الشرف !!)

[٥] بدر التمام بنت الحسين^(١)

بدر التمام بنت الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس .
يُعرف والدها بالبارع ، ذكرها الحافظ محب الدين بن النجار في
تاريخ بغداد وقال :

كانت شاعرة رقيقة الشعر محسنة .

ثم قال : أنبأنا يوسف بن المبارك بن كامل بن أبي طالب الخفاف
قال :

أنشدني عبد الباقي بن عبد الواحد المقرئ قال :

أنشدتني بدر التمام بنت عبد الله بن الدباس لنفسها :

يَبْدُو وَعِيدُكَ قَبْلَ وَعْدِكَ وَيَحُولُ مَنَعُكَ دُونَ رِفْدِكَ^(٢)
وَيَزُورُ طَيْفُكَ فِي الْكُرَى فَبِحَمْدِ طَيْفِكَ لَا بِحَمْدِكَ
لَمْ لَا تَرَقُّ لَدُلَّ عَبْدِكَ وَخُضُوعِهِ فَتَنَى بِعَهْدِكَ !؟

وبه إلى عبد الباقي قال :

(١) قال في أعلام النساء : بدر التمام بنت الحسن ويعرف والدها بالبارع .
(٢) شتان ما بين الوعد والوعيد ... وبين المنع والعطاء ، وبين الرؤيا
والرؤية ، والشاعرة هنا لا ترى من محبوبها إلا وعيدا يسبق الوعد ، ومنعاً يحول
دون الرفد والعطاء ويضن عليها بقاء فلا ترى طيفه إلا مناماً مما يجعلها تحن لرؤيته
في ذلة وخضوع ، فلم لا يرق ذلك المحبوب كي يتحقق الوفاء بالعهد !؟

أنشدتني بدر التمام لنفسها :

جمالك بين الورى عاذرى وذكرك في ليلتي سامرى^(١)
فلا صحَّ وُدُّك إن سلوتُ ولا جال حبك في خاطرى
أما لان قلبك يا هاجرى ولا رق للمدنف الساهرى !!؟

[٦] بوران بنت الحسن بن سهل

بوران بنت الحسن^(٢) بن سهل وزير المأمون. ذكر الصولى أن اسمها
« خديجة » وتعرف « ببوران » .

تزوجها المأمون ، وأخبارها في ذلك مشهورة .

روى ابن النجار بسنده عن أبى الفضل الربعى عن أبيه قال : لما
تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهيل ، أراد أن يفتضها ، فلما

(١) تخاطب المحبوت فتقول :

إن جماله الفائق المشهود له بين الناس ، يرفع عنى اللوم والذنب ويجعلنى مقبولة
العدر إن أنا هممتُ بهذا الجمال .

وليس لى في ليلي الطويل ما يسلىنى إلا ذكرك ولست أسلوك أبداً ، فمن يسلو
وينسى ليس جديرا بالحب ، وليس قلبه أهلا لمعايشة المحبوت والسعادة بحبه .

ومن أجل هذا كله تعاتبه في أمل ورجاء أن يلين قلبه ويرق للمدنف الذى أدنفه
الحب وأمراضه ويقضى ليله ساهراً !! .

أما قوله قبيل الأبيات : وبه إلى عبدالباق إغخ فالمقصود : أى بالسند السابق
الذى روى الخبر وهو الحافظ محب الدين النجار في تاريخ بغداد .

(٢) في مخطوطتنا بنت الحسين وما أثبتناه هو الصواب .

كاد حاضت ، فقالت :

﴿ أتى أمرُ الله فلا تستعجلوه ﴾ (١)

ففهم المأمون قولها ، فوثب عنها !! .

قال ابن النجار ، وذكر الجهشياري أن أبا عبد الله بن حمدون ذكر أن بوران بنت الحسين بن سهل قالت ترقى المأمون :

أسعداني (٢) على البكا مغنينا صرت بعد الإمام للهيم قينا
كنت أسطو على الزمان فلما مات صار الزمان يسطو علينا

ولدت بوران ليلة الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة اثنين وتسعين ومائة ، وماتت ببغداد أول يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائتين .

[٧] تقيّة أم علي

« تقيّة أم علي » بنت أبي الفرج غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن عبد الفرج السلمى الصورى (٣) قال الصلاح الصفدى :

(١) اقتباس جميل : وتورية رائعة في مثل هذا الموضع . من الآية الأولى من سورة النحل .

(٢) أسعداني : ساعداني .. والعربى كان يتخيل من يوجه إليه الحديث شخصا أو اثنين . وهى هنا تطلب إلى عينيها اللتين تجمدتا من شدة الحزن أن تسعفاها بالبكاء على من كانت به فى قوة ومنعة من الزمان فأصبحت هدفاً له بعد موته !! .
(٣) أصلها من بلدة صور .

كانت فاضلة ، وها شعر وقصائد ومقاطع ذكرها السلفي في
بعض تعاليقه ، وأثنى عليها وقال :

عثرت مرة فأنجرحت إحصاي ، فشقت وليدةً في الدار خرقة
من خمارها ، وعصبته ، فأنشدت « تقية » المذكورة في الحال
لنفسها :

لو وجدتُ السبيل جُدتُ بَخْدِي عَوْضاً عن خِمَارِ تلك الوليدة!
كيف لي أن أَقْبَلَ اليومَ رِجْلاً سَلَكْتَ - دهرها - الطريقَ الحميدة^(١)

وذكر الحافظ زكي الدين المنذرى أن « تقية » المذكورة نظمت
قصيدة تمدح الملك المظفر تقي الدين عمر بن أحيى السلطان صلاح
الدين بن أيوب ، وكانت القصيدة « خمرية »^(٢) ووصفت آلة
المجلس ، وما يتعلق بالخمير ، فلما وقف عليها قال : الشيخة تعرف
هذه الأحوال من صباها ! ، فبلغها ذلك ، فنظمت قصيدة أخرى
حرية ، ووصفت الحرب ، وما يتعلق بها أحسن صفة .

ثم سيرت إليه تقول : علمي بذلك كعلمك بهذا^(٣) !! .

ولدت بدمشق سنة خمس وخمسمائة ، وماتت سنة سبع وسبعين
وخمسمائة

(١) لا شك أنها هنا بلغت القمة في تمجيد السلوك الحميد وتقدير أهل
الفضل ، وما ظنك بمن يُجَادُ له بالحد ، وتبحث الحسنات عن سبيل لتقيل
رجله !؟ .

(٢) فيها ذكر الخمر ووصف مجلسها .

(٣) كان قصدها تبرئة ساحتها .

ومن شعرها :

نَأَيْتُ وَمَا قَلْبِي عَنِ النَّأْيِ بِالرَّاضِي
وَإِنِّي لِمَشْتَاقٍ إِلَيْهِمْ مَتِيئٌ
إِذَا مَا تَذَكَّرْتَ الشَّامَ وَأَهْلَهُ
وَمُذْ غَبِثْتُ عَنْ وَادِي دِمَشْقٍ كَأَنِّي
أَبَيْتُ أَرَاعِي النَّجْمَ وَالنَّجْمَ رَاكِدٌ
فَهَلْ طَارِقٌ مِنْهُمْ يُلِمُّ بِنَاطِرِي (٢)
لَعَلَّ اللَّيَالِي أَنْ تَجْرَدَ صَارِمًا
فَلَا تُعْتَرِّزُ مِنِّي بِصَدِّي وَإِعْرَاضِي (١)
وَقَدْ طَعَنُوا قَلْبِي بِأَسْمَرِ عَرَاضٍ
بَكَيْتُ دَمًا حَزْنًا عَلَى الزَّمَنِ الْمَاضِي
يُقَرِّضُ قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ بِمَقْرَاضٍ
وَقَدْ حَجَبُوا عَن مُقَلَّتِي طَيْبَ إِغْمَاضٍ
فَإِنَّ لِقَاءَ الطَّيْفِ أَكْثَرَ أَعْرَاضِي
عَلَى الْبَيْنِ أَوْ يَقْضِي لَهَا حَكْمَ قَاضِي

(١) لقد أظهرت من التناهي والتباعد عن الحب ما يخالف دخيلتها ، فلا ينبغي أن نغتر بهذا الصد وذلك الإعراض .

وقد بلغ منها الشوق مبلغه وإنما لمتيمة بمن تهوى ، وكيف لا وقلها جريح . وإنها لتبكي دماً حين تذكر الشام وأهله حزناً على أيام مضت وعهود سلفت ، وكأنما يقرض قلبها بمقراض منذ غابت عن دمشق ... تبيت ساهرة كأنما ترعى النجوم والنجوم لا تتحرك والليل لا يأذن بزوال ، وقد حجب عن عينيها النوم اللذيذ .
إن لقاء الطيف لا يكفي فهل تأذن الأيام بلقاء تنعم فيه بالنظر ألا ما أقسى البين والبعث !!

ولا أمل لها إلا في الليالي تنصفها فتعمل سيفها في البين حتى يكون اللقاء ،
وما أحلى اللقاء !!

(٢) في مخطوطتنا « يُلِمُّ بناظرات » والصواب ما أثبتناه .

ثمّامة بنت عبد الله بن سوّار القاضي البصرى .

قال ابن الطّراح^(١) : كانت شاعرة . توفى أخوها سوّار القاضي البصرى فى سنة خمس وأربعين ومائتين ؛ فقالت ترثيه :

جفا جفنى الكرى بعد دك وانهتّ ماقيه^(٢)
 أمنت^(٣) الدهر لَمّا متّ فلتطرق دوايهه
 سقى قبرك دانِ مُسـ واهِ عزاليهه
 ولاحَ جديدُ الرو ض مُفترّاً بواديهه

(١) فى مخطوطتنا: قال الطّرمّاح .

(٢) وهنا نرى شاعرتنا قد استولى عليها الحزن فقد فارق الكرى عينها وجفاهما بعد موته وسالت الدموع من ماقيها منهلة .

وكأنما أمنت الدهر بعده ، لقد كانت تخاف عواديه خشية فراق أخيها أما اليوم فإنها لم تعد تخشى طوارق الدهر وأحداثه . ولا تملك إلا أن تدعو لقبره بالسّقى لينعم فى قبره .

لقد تغيرت الدنيا فى عينها من بعده ، ولحقت وجه الروض الجميل المتفتح غيرة ترهقها قفرة حزنا عليه وكمدا .

(٣) وفى نسختنا « أمّت الدهر » فكأنما الدنيا قد انتهت بموته ، وما أثبتناه يتفق مع مارواه الرواة .

[٩] ثواب بنت عبدالله الحنظلية

الهمدانية

قال ابن الطراح^(١) شاعرة ماجنة ظريفة . ثم روى عن بعض الشيوخ قال :

كانت ثواب بنت عبدالله من أشعر النساء وأظرفهن وكانت من ساكني همدان^(٢) ، فنظرت يوماً إلى فتى من أولاد التجار - له رُواء ومنظر - ، وردَّ همدان في تجارة له ، فأعجبها ووقع بقلها ، فتزوجته ، فلما دخل بها لم يقع منها بحيث تريد !! ؛ ففركته^(٣) ، وأبغضها هو ، ولم يستمرَّ بينهما وفاق ؛ فقالت تهجوه :

إتني تزوجت من أهل العراق فتني مُرَّزاً ما له عرق ولا باه
ما غرَّني منه إلا حُسْنُ طَرَّتِهِ^(٤) ومنطق لنساءٍ الحى هياءه

(١) في مخطوطتنا « ابن الطَّرْمَاح » ، وما أثبتناه هو الذى يتفق مع المراجع .

(٢) همدان : بالذال : مدينة من بلاد إيران وفي المخطوط بالذال .

(٣) فركته : كرهته .

(٤) في مخطوطتنا : إلا حسن منظره .

والآيات :

هجاء مر لفتى من أهل العراق . مرَّزاً : منكوب . يغر النساء بمنظره وحديثه الحلو الذى يعده للقاء الحسنات !! .

وعندما كان اللقاء لم تجد فيه أملها فراح يتهمها وأخذت تواجهه بالرد ، وتبادلا التهم !! .

ولقد أغفلنا كلمتين من شأنهما الإغفال ؛ فهما مما لا يقال !! .

يقول لما خلا بي : أنت (.....) وذلك من خجل منى تغشاه
فقلت لما أعاد القول ثانية أنت الفداء لمن قد كان (.....)

فقال^(١) لها أبو منصور الثعالبي يهجو زوجها :

يُحِبُّ أَبُو صَالِحٍ وليس يُطَاوِعُهُ (.....)
وقد أمسك البخل في كفه فأصبح لا يُرْتَجَى خَيْرُهُ
فياليت مافي (.....) ويملكني رجل غيره

وقال أبو منصور الثعالبي :

وجدت في فصل من كتاب الصاحب بن عباد في ذكر
« الحنظلية الشاعرة » قال :

كانت بهمدان بظريفة تعرف « بالحنظلية » خطبها أبو علي كاتب
بكر ، فلما ألحَّ ، وألحَّت كتبت إليه :

(.....) ماله عند باب (....) هذا (....) ؟
فاصرفه من باب (.....) وأدخله من حيث خرج ؟

قال أبو منصور : هي والله في هذين البيتين أشهر من :

- ١ - كبشة أخت عمرو . ٢ - والخنساء بنت صخر .
- ٣ - والجنوب الهندلية . ٤ - وليلى الأخيلىة .

(١) في بعض نسخ المخطوطة : وأنشدتها أبو منصور .
(٢) ترتيب الأبيات كما جاء في مخطوطتنا هو الصواب . والبعض يبدؤها
بالييت الثاني .

وقد أمسكنا عن الكلمات التي لا نرى ذكرها !!

[١٠] الحجناء بنت نصيب^(١)

الحجنا بنت نصيب الشاعر الأصغر الحبشي مولى المهدي .

قال ابن النجار : لها مدائح في المهدي قد جمعت فمناها قولها :

أمير المؤمنين ألا ترانا	كأنا من سواد الليل قير ^(٢)
أمير المؤمنين ألا ترانا	خنافس بيننا جعل كبير ^(٣)
أمير المؤمنين ألا ترانا	فقيراتٍ ووالدنا فقير !!؟
أضربنا شقاء الجدّ منه	فليس يَمِيرُنَا فيمن يَمِير !! ^(٤)
وأحواض الخليفة مُترعات	ها عَرَفَ ومَعْرُوف كبير ^(٥)
أمير المؤمنين وأنت غيْثٌ	يُعِمُّ الناسَ وابله غزير ^(٦)
يُعاشُ بفضلِ جُودِكَ بعد موتٍ	إذا عالوا وينجبرُ الكسير

(١) هنا موقعها حسب الترتيب الأبجدي وطبقا لما جاء في المخطوطة وقد جاءت في النسخة المحققة تحت رقم ٨ .
(٢) بدئت المقطوعة بهذا البيت في مخطوطتنا خلافا لغيرها والقير والقار الزفت الأسود .

(٣) الجعل : ما يسمى الجعران مذكر الخنافس والواحدة خنفساء .

(٤) يَمِيرُنَا يحمل إلينا الميرة وهي الطعام وفي القرآن ﴿ ونمير أهلنا ﴾ .

(٥) العرف الرائحة الطيبة والأثر الجميل . ومترعات : مليئات .

(٦) الغيث المطر - والوايل : المطر ، والطن أقل من الوايل وفي القرآن ﴿ فإن

لم يصبها وابل فطل ﴾ .

[١١] حفصة بنت الركوني^(١)

من أهل غرناطة^(٢) . قال ابن سعيد في كتاب الغراميات كانت أديبة شاعرة جميلة مشهورة بالحسب والمال .

اتفق أن بات أبو جعفر عبدالمملك بن سعيد هو وإياها في بستان ، وكان يهواها فقال :

رعى الله ليلاً لم يَرُخْ بمَدَمِّمٍ عَشِيَّةً وارانا بجُودٍ مُؤَمِّلٍ
وقد حَفَقَتْ من نَحْوِ نَجْدٍ رَوَائِحِ^(٣) إذا نَفَحَتْ هَبَّتْ بَرِيًّا القَرْنُفِلِ
وغرَّدَ قُمَرِيٌّ على الدَّوَجِ وانثَى قَضِيبٌ من الرِّيْحانِ من فوق جَدْوِلِ
يُرى الرُّوضُ مسروراً بما قد بدا له عناقٌ ، وضمٌّ ، وارتشافٌ مُقْبِلِ
قالت حَفْصَة^(٤) :

لَعَمْرُكَ ما سَرَّ الرِّياضُ بوصلنا ولكنه أبدى لنا العِغْلَ والحَسَدَ
ولا صَفَّقَ النُّهْرُ ارتياحاً لقرينا ولا صَدَحَ القُمَرِيُّ إلا بمن وَجَدَ
فلا تُحَسِّنِ الظَّنَّ الذي أنتَ أهله فما هو في كُلِّ المِواطِنِ بالرَّشَدِ
فما خِلْتُ هذا الأفقَ أبدى نجومه لِأمرٍ سِوَى كَيْما يكون لنا رِصَدَ

(١) وجاء في بعض النسخ « التركونية » .

(٢) غرناطة : مدينة من أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس .

(٣) في النسخة المحققة « أريجة » .

(٤) أستاذة الشواعر في العصر الأندلسي الأخير حفصة بنت الحاج الركونية ،

وأورد لها « ابن الأنبار »^(١) في تحفة القادم ، و « الملاحى » في تاريخه ، و « ابن سعيد في المغرب » مما قالته للملك الأعظم عبدالمؤمن بن علي ارتجالاً بين يديه :

ياسيد الناس يامن يؤمل الناس رِفده
امُننْ عليَّ بِصكِّ يكونُ للدَّهرِ عُدَّه
تَحطُّ يمينك فيه والحمد لله وحده^(٣)

وقال ابن دحية في كتاب المطرب من أشعار أهل المغرب حفصة بنت الحاج من أشراف غرناطة . رخيمة الشعر ، رقيقة النظم والنثر ، وأنشدني لها غير واحد من أهل غرناطة :

وهي إحدى شريفات غرناطة الظاهرات بوفر المال ، وفرط الجمال ، وما تزددان به المجالس من حسن المساجلة ، وهو الحديث ، ولذلك لم يكن بدعا أن يغدو في أثرها كثير من نساء هذا العصر وكانت نشأتها في القرن السادس وعمرت إلى منتهاه . وكانت حفصة - كما رأيت - متدفقة غير متجملة ولا محتشمة لأنها إنما تحكى صورة هذا العصر ، وتنزع عن غايته وكانت تديع هذا الشعر فيرويه الناس عنها وهم به معجبون .

- (١) في بعض المراجع : ابن الأبار .
- (٢) بطرس : أشبه ما يكون « بالأوتجراف » يحمل توقعه .
- (٣) وقد سألت امرأة من شريفات غرناطة الركونية تذكراً كتبه بخطها فكتبت إليها :

ياربة الحسن بل ياربة الكرم
غُصِّي جفونك عما خطه قلبي
تصفحيه بلحظ الؤدِّ منعمة
لا تحفلي بردى الخط والكلم

ثَنَى عَلَى تَلِكِ الثَّيَا لِأَنِّي أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ وَأَنْطِقُ عَنْ حُجْرٍ (١)
وَأُنْصِفُهَا لَا أَكْذِبُ اللَّهَ أَنَّنِي رَشَفْتُ لَهَا رَيْقًا أَلَذَّ مِنَ الْحَمْرِ

وقال ابن سعيد في « المغرب » من أهل المائة السادسة ، تولع بها
ملك غرناطة ، وتغيّر بسببها على أبي جعفر بن سعيد حتى أدى تغيّره
عليه أن قتله ، ومن شعرها :

سَلَامٌ يُفْتَحُ فِي زَهْرِ الْكَمَا مُ (٢) وَيُنْطَقُ وَرَقَ الْغَصُونِ (٣)
فَلَا تَحْسَبُوا الْبُعْدَ يُنْسِيكُمْ فَذَلِكَ وَاللَّهِ مَا لَا يَكُونُ

وقالت تخاطب ملك غرناطة يوم عيد :

يَا إِذَا الْعُلَا وَابْنَ الْخَلِي— فة وَإِمَامَ الْمَرْتَضَى
يَهْنِيكَ (٥) عَيْدٌ قَدْ جَرَى — فِيهِ بِمَا تَهْوَى — الْقَضَا
وَأَتَاكَ مِنْ تَهْوَاهُ فِي قَيْدِ الْإِنَابَةِ وَالرِّضَا
لِيُعِيدَ مِنْ لَدَاتِهِ مَا قَدْ تَصَرَّمَ (٦) وَانْقَضَى

قال أبو جعفر بن سعيد :

(١) تتحدث عن ثنايا من تحب عندما انفرجت عنهما شفتا المحبوب لقد رشفت
ريقا - كما تصف - ألد من الخمر !! .

(٢) الكِمام : جمع كِم . البرعم قبل أن يفتح عن رائحته العطرة الفواحة
الشدية .

(٣) الوُرُق : جمع ورقاء . وهي الحمامة .

(٤) النازح الراحل . وثوى في الحشا : حل فيه وأقام .

(٥) يهنك . هينا لك . وتهنتة بالعيد .

(٦) تصرم : مضى وانقطع .

أقسم ما رأيت وسمعت مثل « حفصة » !! .

قال ابن سعيد في كتابه المسمى بـ « الطالع السعيد » :

كتبت حفصة بنت الحاج الركوني المشهورة بالأدب والجمال إلى بعض أصحابها :

أزورك أم تزور فإن قلبي إلى ما شئتُه أبداً يميل !؟
فتغرى موردٌ عذبٌ زلالٌ وفرغ ذؤابتى ظلّ ظليلٌ (١)
وقد املتُ أن تظما وتضحى إذا وافى إليك بي المقيّل
فَعَجِّلْ بالجوابِ فما جميلٌ أتاك عن بثينة يا جميل

حفصة بنت حمدون [١٢]

من وادي الحجارة (٢) ، ذكرها في المغرب ، وقال : من أهل المائة
الرابعة ومن شعرها (٣) :

رأى ابن جميل أن يرى الدهر مُجَمِلاً فكل الورى قد عمَّهم سبُّ نعمته
له خُلُقٌ « كالخمر » بعدَ مزاجها وأحسنُ من أخلاقه حُسْنُ خَلْقَتِهِ
بوجهٍ كمثلِ الشَّمْسِ يدعو ببشره الـ عُيونٌ ويشيها (٤) بإفراطِ هيئته

(١) المورد : منبع الماء الذي يرد عليه العطاش . أما فرع ذؤابتها : فتقصد
صفاتها ، وما تدلى من شعرها .

(٢) وادي الحجارة بالأندلس .

(٣) كثر اختراعها للمعاني وإبداعها في نظم الشعر .

(٤) في نفع الطيب : و « يعشيها » بدلا من يشيها .

ولها :

لى حيبٌ لا يئشنى لعتابٍ
قال لى : هل رأيت لى من شبيهه ؟!
وإذا ما تركته زاد تيبها !!
قلت أيضاً : وهل ترى شبيها ؟^(١)
ولها تدم عبيدها :

ياربِّ ، إني من عبيدى على
إمّا جهولٌ أبلهٌ مُتعبٌ
جمر الغضا ما فيهم من نجيب
أو فطن من كيد - لا يجب^(٢) !

= وهى ترى أن ممدوحها قد عم الجميع بسية وعطائه فلا يرى إلا معطيا مُجملا
ولا عجب فقد رق خُلُقه وصفا ، وإذا كان قد صفا خلقه فقد حسن خُلُقه فوجهه
مثل الشمس تتطلع إليها العيون وعندما يهرها نورها ترتد هبية .
(١) وحببها لا يعود إلى طيب اللقاء بعد العتاب . وإذا ترك يتملكه
العجب بنفسه والته والخلاء ، ومثل هذا لا يفصح إلا التعامل على طريقته : تيبا
بتيه !!

يقول لى : هل رأيت لى من شبيهه ؟ وأنا أرد أيضاً : وهل ترى لى شبيها ؟ فليس
هناك من هو أحسن من الآخر ، فلا مجال للته والتعالى !! .
(٢) الغضا : شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب ، وحجره يبقى زمنا
طويلا لا ينطفئ . الواحدة مبد : غضاة .
إنها تقاسى من عبيدها وكأنما تتقلب على جمر النار ، فهم بين جهول أبله أو فطن
ماكر كلاهما يتعبها ويذيقها الأمرين !! .
وشعرها كما نرى فيه إبداع ورفه تحدثنا عن شعور بالوحشة لفراق أحبها
فتقول :

يا وحشتى لأحتى
يا وحشة متادية
ياليلة ودعتهم
ياليلة هي ما هبة
« نفع الطيب للمقرى »

[١٣] حمدة بنت زياد

حمدة بنت زياد من بنى الغيث المؤدّب^(١) من أهل وادي آش .
قال « ابن الأبارى »^(٢) في تحفة القادم : إحدى المتأدّبات
المتصرفات المتغزلات المتعففات .

حدثت عن أبي الكرم جودي بن عبد الرحمن الأديب قال :
أنشدني أبو القاسم بن البراق ، قال : أنشدتني « حمدة بنت زياد
العوفية » قال ابن الأبارى : أنشدني الكاتبان : « أبو جعفر بن عبيد
الأركشي » و « أبو إسحق بن الفقير الحياتي » قالا : أنشدنا القاضي
« أبو يحيى » عتبة بن محمد بن عتبة الجرادى لحمدة هذه الأبيات^(٣) :

ولما أبى الواشون إلا فراقنا وما لهم عندي وعندك من ثار
وشنّوا على آذاننا كلّ غارةٍ وقلّت حُماتي عند ذاك وأنصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي ومن نفّسى بالسيف والسيّل والنار^(٤)

(١) وفي أعلام النساء : حمدة بنت زياد بن عبد الله العوفى . أما في
« الإحاطة » فهي حمدة بنت زياد بن بقى العوفى المؤدّب ١ : ٤٩٨ .

(٢) ابن الأبار فى مراجع أخرى .

(٣) هواة الإيقاع بين المحبين هو الواشون ينقلون أحاديث كاذبة ، وليس هناك
ما يوجب هذه العداوة بينهم وبين المحبين ... راحتهم فى فراقهم دون ثار بينهم
وبينهم . لا يسترىحون إلا إذا شنوا غارات من كلام كاذب ... والناس يصدقون
وتقلّ الحماة والأنصار عند ذلك . فمن يدافع ومن يرد الغزو بالغزو ؟ تجيب
الشاعرة عن ذلك فى البيت الثالث ، فماحك جلدك مثل ظفرك فقول أنت جميع
أمرك .

(٤) جاء فى تحرير التحرير فى صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبى =

وحدثني بعض الناس : أن هذه الأبيات لهجة بنت عبدالرازق
الغرناطية .

وقال الصلاح الصفدى في تذكرته :

الأبيات التى اشتهرت بهذه البلاد ، ونسبها الناس إلى القاضى
المنازى وهى :

وقانا وَقْدَةَ الرَّمْضَاءِ وادِ وَقَاهُ مُضَاعَفِ الظُّلْمِ العَمِيمِ

الأبيات لمجموع رأيت الشيخ شهاب الدين أباجعفر أحمد بن
يوسف بن مالك الرعينى وقد ذكر أنها لحمدة الوادى آشيه^(١) .

وقال : إن مؤرخى بلادنا أثبتوها لها من قبل أن يوجد المنازى أ.هـ .

وقال ابن سعيد : غرناطة ... يقال لنسائها المشهورات بالحب
والجلالة العربيات لمحافظتهن على المعانى العربية .

= الإصبع المصرى أن هذه الأبيات لزيب بنت زياد المؤدب من شواعر العرب وروى
الشرط الثانى من البيت الثالث :

ومن نفسى بالسيف والماء والنار

ولقد استشهد ابن أبى الأصبع بالبيت الثالث فى باب صحة التفسير والتبيين .
وهو أن يأتى المتكلم فى أول الكلام أو الشاعر فى بيت من الشعر بمعنى لا يستقل
الفهم بمعرفة فحواه دون أن يفسر إما فى البيت الآخر أو فى بقية البيت . ثم قال :
ومن التفسير نوع يتقدم التفسير فيه على المفسر . فقولها من مقتليك وأدمعى ومن
نفسى تفسير لبقية البيت .

والأبيات فى نفع الطيب ٢ : ٦٢٩ طبع أوروبا تنسب لحمدونة أخت زيب .
وفى الأعلام للزركلى ١ : ٢٧١ يقول : إن حمدة أو حمدونة لها أخت اسمها
(زيب) وهما شاعرتان وتوفيت سنة ٦٠٠ هـ .

(١) الأبيات التى تحفظها حمدة أو حمدونة بنت زياد وأصلها من =

ومن أشهرهن : زينب بنت زياد الواد آشي ، وأختها :
حمدة بنت زياد .

وحدة هذه هي القائلة - وقد خرجت إلى نهر منقسم الجداول
بين الرياض مع نسائها في بعض هوى - فسبحن في الماء وتلاعبن :

أَبَاحِ الدَّمْعِ أَسْرَارِي بَوَادٍ لَهُ فِي الْحَسَنِ آثَارٌ بَوَادٍ
فَمِنْ نَهْرٍ يَطُوفُ بِكُلِّ رَوْضٍ وَمِنْ رَوْضٍ يَطُوفُ بِكُلِّ وَادٍ
وَمِنْ بَيْنِ الظُّبَاءِ مَهَاءُ أُنْسٍ لَهَا لُبِّي وَقَدْ سَلَبْتَ فَوَادِي (١)
لَهَا لِحْظٌ تَرْقُدُهُ لِأَمْرٍ وَذَاكَ الْأَمْرُ يَمْنَعُنِي رُقَادِي
إِذَا سَدَلْتَ ذَوَائِبَهَا عَلَيْهَا رَأَيْتَ الْبَدْرَ فِي أَفْقِ السَّوَادِ
كَأَنَّ الصَّبْحَ مَاتَ لَهُ شَقِيقٌ فَمِنْ حُزْنٍ تَسْرِبِلُ بِالْحَدَادِ (٢)

= (وادي آش) وهي أسبق من ولادة عهدا وأبعد منه مدى ، وفي شعرها أنوثة
كاملة ، وسهولة نادرة وخيال بديع .

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ سقاه مضاعف الغيث العميم
حللنا دوحه فحنا علينا حنّ المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالاً الذّ من المدامة للتدويم
يصدّ الشمس أتى واجهتنا فيحجها ويأذن للنسيم
يروغ حصاه حالية العذارى فتمسّ جانب العقيد النظيم

فهذا الأسلوب من الشعر لا تجد أرق ولا أدق ولا أنعم في الآذان ، ولا أندى
على الأكباد منه .

(١) ذكر الأبيات صاحب « المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها » والشطر
الثاني من البيت : « سبّ لبيّ وقد ملكت فوادي » .

(٢) جاء الشطر الثاني : « فمن حزن تسربل بالسواد » وربما كانت رواية
المخطوطة أفضل تفاديا لتكرار القافية ، فقد ورد البيت السابق منتهيا بنفس الكلمة .

قال ابن دحية في المطرب : أنشدني الأديب زياد المؤدب
لنفسها . فذكر هذه الأبيات (١) .

[١٤] خديجة بنت أمير المؤمنين عبدالله المأمون

خديجة بنت أمير المؤمنين عبدالله بن هارون الرشيد العباسي قال
ابن النجار :

كانت أديبة شاعرة ظريفة من شعرها :

تالله قولوا لمن ذا الرشا (٢) المثقل الرِّدْفُ الهضيمُ الحشا
أظرف ما كان إذا ما صحَّ (٣) وأملحُ الناس إذا ما انتشى
وقد بنى برجَ حمَامٍ له أرسل فيه طائراً مرعشا

(١) سقطت عبارة من المخطوطة :

وهي هكذا :

قال ابن دحية في المطرب ، أنشدني الأديب أبو عبدالله محمد بن علي الهمداني
قال : أنشدتني ابنة زياد المؤدب لنفسها فلزم التنويه .

(٢) الرشا : ولد الطيبة والعرب تشبه من بلغ حظاً من الجمال بالرشا في سعة
عين وخفة حركة واعتدال قوام ، وقد كان من سمات الجمال عندهم ثقل الأرداف
من خلف . والهضم الحشا : خصاء البطن طاوية البطن . وقد جمع بين الظرف
والملاححة في حالي صحوه ونشوته .

(٣) في بعض الروايات : « إذا ما صحا » .

ياليتنى كنت حماماً له أو باشقاً^(١) يفعل بى ما يشا
لو لبس القوهي^(٢) من رقة أو جعه القوهي أو خدشا^(٣)

(١) الباشق : طائر من أصغر الجوارح .

(٢) القوهي : ثياب بيض لينة . نسبة إلى قوهستان .

(٣) البيت الأخير كتابة عن رقة المحبوب وقريب منه :

خطرات النسيم تجرح خديه ولمس الورود يدمى بنانه !

ومن الانصاف أن نقول : إن بيت المأمون كان يقوم على العلم والحكمة ، وعلى
المرح والدعابة كذلك .

وكانت ابنته خديجة تجذ في أثر عمه أبيها « غلية » من إرسال الشعر في
التشبيب ، وابتكار الغناء والتلحين .

ومن قولها في خادم من خدم أبيها :

بالله قولين لمن ذا الرشا المتقل الرذف الهضم الحشا

أظرف ما كان إذا ماصحا وأملح الناس إذا ما انتشى

ويقول الأستاذ عبدالله عفيفي مؤلف « المرأة العبرية » ...

وحسبنا أن نقول : إن نساء بيت بنى العباس قد أخذن مأخذ الرجال من
السرف والاندفاع ، وما نريد أن نقول : إنهن تجاوزن المرح والدعابة إلى
ما وراءهما من العبث والفساد .

وإذا زلت هنالك قدم ، أو طمحت عين ، أو لفظ لسان فإن ذلك لا يصدع
البيت ، ولا ينلم الأسرة إلا أن يقال : إن ترف الحضارة ، ورونق النعيم ، قد رفعا
عن تلك البيئة كلفة الدين ، وخلعا عنها عذار الوقار !! .

[١٥] خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافرية

خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافرية^(١) وتعرف بخُدُوج قال
« ابن رشيق » في « الأَمْوِج » :
هذه المرأة من أهل « رُصْفَة » بساحل البحر شاعرة مشهورة
بذلك ، ومن شعرها^(٢) :

جَمَعُوا بَيْنَنَا فَلَمَّا اجْتَمَعْنَا فَرَّقُوا بَيْنَنَا بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ
مَا أَرَى فِعْلَهُمْ بِنَا الْيَوْمَ إِلَّا مِثْلَ فِعْلِ الشَّيْطَانِ بِالْإِنْسَانِ
لَهْفَ نَفْسِي عِلَامَ تُلْهَفُ مِنْكَ إِنْ نَأَيْتَ يَا أَبَا مِرْوَانَ !!

(١) نبعت في الشعر والأدب في أواسط القرن الرابع للهجرة ، قال ابن رشيق
في كتابه « الأَمْوِج » شاعرة حاذقة مشهورة . لها تُرْسُلٌ لا يقع مثله إلا الحُدَاقُ
المترسلين .

وتعلق بها أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله ومال قلب خديجة إليه لأدبه
وكياسته ، فجاشت قريحتها ، ونبغ ذوقها السليم بالنظم الرقيق الجيد .

(٢) كان بعض الروشاة المعرضين قد تصدى لغرامها فكدر صفوه فقالت هذه
الآيات التي كشفت أمر خديجة وحببها ، وذاع خبرهما بين أهل « رُصْفَة » فغار
لذلك إخوتها وفرقوا بين العاشقين ، ولم يقبل لأبي مروان طلبه يد خديجة بل إنه
أبعد منها ، ورَدَّ عنها .

ومنه :

أبغى رضاك بطاعةٍ مقرونةٍ
فإذا زلت وجدْتُ حِلْمَكَ صَيِّقًا
ولقد رَجَوْتُ بأنْ أعيشَ كريمةً
ببقاء عِرْكَ - لاعدمتُ بقاءه -
ياسيدي ما هكذا حَكِمَ التُّهَى (٥)
فإذا رضيتَ لي الهوانَ رضيتُهُ
عندي بطاعةٍ رَبِّي القُدُّوس (١)
عن زلتِي أبدا لفرطِ نُحوسِي
في ظلِّ طودِ (٢) دائمِ التَّعْرِيسِ (٣)
فإذا أنا أصَلِي (٤) بجرِّ شَمُوسِ
حَقُّ الرِّيسِ الرِّفْقُ بالمرءِوسِ
وجعلتُ ثوبَ الدَّلِّ خَيْرَ لبوسِ

(١) وإلى هذا الحادث أشارت في كتاب أرسلته إلى أخيها الأكبر ختمته بقولها :

أخي الكبير وسيدي ورئيسي ما بال حظي منك حظًّا بخيس؟!
أبغى رضاك بطاعةٍ مقرونةٍ عندى لطاعة ربي القدوس

الوافي بالوفيات - معجم البلدان لياقوت - شهرات النساء لحسن حسنى عبدالوهاب .

(٢) الطود : الجبل .

(٣) تعرس لامراته : تحب إليها وتودد .

(٤) أصلى : أحترق .

(٥) التُّهَى : جمع نُهية وهي العقل .

[١٦] سلمى البغدادية الشاعرة

قال ابن النجار : ذكرها القاضى أبو العلاء محمد بن محمود النيسابورى فى « كتاب سر السرور » الذى جمعه فى شعراء عصره ، وأورد لها هذه الأبيات :

عيونُ مَهَا الصَّرِيمِ فداءً عَيْنِي وَأَجْيَادُ الطَّبَاءِ فداءً جِيدِي^(١)
أَزِينُ بِالْعُقُودِ وَإِنْ نَحْرِي لِأَزِينُ لِلْعُقُودِ مِنَ الْعُقُودِ
وَلَا أَشْكُو مِنَ الْأُرْدَافِ ثِقَلًا وَيَشْكُونَ مِنَ الثُّهُودِ^(٢)

قال ابن الحصين^(٣) : وبلغت هذه الأبيات المقتضى فقال :

اسألوا عنها : هل تصدق صفتها قولها ؟ .

(١) المها : جمع مهاة وهى البقرة الوحشية ، وتشبه بها الحسنات فى سعة العيون .

الصريم : الرملة المنصرمة من الرمال ذات الشجر .

والجيد : العنق ، وتشبه الحسنات بالطباء فى العنق وشاعرتنا تزهر بعينها وجيدها ، الذى يزين العقود ولا تزينه العقود ... وقد صاغها الله فأبدع جسمها فلا تشكو ثقل الأرداف بينما غيرها يشكو ثقل النهود !!

(٢) فى نسخة أخرى من المخطوطة :

ولو جاورت فى بلد ثموداً لما نزل العذاب على ثمود

(الوافى بالوفيات للصفدى) .

(٣) فى تاريخه : سلمى بنت القراطيسى من أهل بغداد كانت مشهورة بالجمال

والأدب .

فقالوا : ما يكون أجمل منها ! فقال : اسألوا عن عفافها .. .

فقيل : هي أعف الناس !! .

فأرسل إليها مالا جزيلاً وقال : تستعين به على صيانة جمالها ،
ورونق أدبها .

[١٧] شمسة الموصلية^(١)

قال أبو حبان : كانت شيخة عالمة .

ومن شعرها :

وَتَمِيسُ بَيْنَ مُعْصَفَرٍ وَمُزْعَفَرٍ وَمُكْفَرٍ وَمُعْبَرٍ وَمُصْنَدِلٍ^(٢)
كِبْهَارَةٍ فِي رَوْضَةٍ أَوْ وَرْدَةٍ فِي جَوْنَةٍ أَوْ صُورَةٍ فِي هَيْكَلٍ
هِفَاءً إِنْ قَالَ الزَّمَانُ لَهَا انْهَضِي قَالَتْ رَوَادِفُهَا : اقْعُدِي وَتَهَلِّي

(١) سماها صاحب أعلام النساء : شمسة الموصلية نقلا عن الواقي بالوفيات
للصفدي (مخطوط) .

(٢) تميس : تختال . المعصفر من الثياب : ما صبغ بالعصفر ، وهو نبات بزره
القرطم الذي يصبغ به المزعفر : المصبوغ بالزعفران . المكفر : الكافور نبت
طيب ، ويقال : طائر مكفر : أى مغطى بالريش . المعبر : عبر الشيء طيبه بالعبر
(الزعفران) . المصنديل : الصندل : شجر هندي طيب الرائحة .

البهارة : نبتة طيبة الرائحة . الجونة : الشمس .

هيفاء : الهيفاء رقيقة البطن والهيف ضمور البطن ورقة الخاصرة . الروادف :
جمع ردف : مؤخرة المرأة =

[١٨] شهدة بنت أحمد بن الفرّج بن عمر الأبرى الدينورية^(١)

شهدة بنت أبى نصر أحمد بن أبى الفرّج بن عمر الدينورى ثم
البغدادى الأبرى الكاتبة فخر النساء ومنشدة العراق كانت ذات
دين وورع وعبادة ، سمعت الكثير ، وعمّرت ، وكتبت الخط
المنسوب على طريقة الكاتبة بنت الأقرع ، وما كان من زمانها من
يكتب مثلها ، وكان لها الإسناد العالى ، ألحقت الأصاغر بالأكابر .

سمعت من أبى الخطاب نصر بن البطروانى^(٢) والحسين بن
أحمد بن طلحة النعالى ، وطراز الزينبى ، وفخر الإسلام أبى بكر
الشاشى ، وغيرهم ، واشتهر ذكرها ، وبعد صيتها ، واختصت
بالخليفة المقتضى ، وقاربت المائة ، وماتت سنة أربع وسبعين
وخمسمائة^(٣) .

قال الصلاح الصفدى :

رأيت بخط ، بعض الأفاضل قال : نقلت من مجموع بخط
الصاحب كمال الدين بن العديم « لشهدة بنت الأبرى » الكاتبة :
= ومن تصفها : مياسة فواحة رشيقة خفيفة غير أن روادفها تثقلها ، وتلك سمات
الحسن والجمال عندهم .

(١) وتدعى فخر النساء .

(٢) فى وفيات الأعيان (البطروانى) وفى الشذرات (البطر) .

(٣) فى تاريخ أبى الفداء أنها توفيت سنة ٥٧٣ هـ .

مِلْ بى إلى مجرى النسيم العائى
وإذا العيونُ شَنَّ غارةً سحرها
فاحفظ فؤادك أن يُصابَ بنظرةٍ
من كل جائلةٍ الوشاح يَهْزُها
بيضٌ غَنينَ بحسنهن عن الحلى
سكنوا العقيق وحر كوابغرامهم
حَمَلْتُهُ ثَقْلَ الهوى فلم يطق
سلبته يوم الدوحتين طليعةً

واجعل مقيلك دوحتي نعمان (١)
ورمين عن حصن المنون جوان
عَرَضاً فآفة قلبك العينان (٢)
مرحُ الشبابِ اللدن هَزَّ البان (٣)
ولذاك أسماء النساء غَوَان (٤)
قلبا يكاد يطير بالخفقان (٥)
فأطعته في طرحه وعصاني (٦)
نزلت بهذا الحى من غطفان

- (١) تطلب إلى من تحدته أن يميل بها حيث النسيم العليل الوافى ... لتقضى القيلولة تحت « دوحتي نعمان » بين ظل ظليل ونسيم عليل .
- (٢) إن العينين آفة القلب ، ولهذا كان التحذير من سحرهما ونظراتهما الصائبة .
- (٣) الوشاح ما تتشح به المرأة ، وجائلة الوشاح ممشوقة القوام غير الممتلئة مما يسمح للوشاح بالحركة ، من ذوات الغصن الرطيب اللدن لما فيهن من خفة الشباب ومرحه .
- (٤) الغانية التى استغنت بجمالها عن الزينة .
- (٥) وهؤلاء اللاتى استغنين بحسنهن ليسكن العقيق . قد أثاروا بغرامهم القلب . والعقيق الوادى وكل سيل ماء ، واسم لعدة مواضع فى بلاد العرب .
- (٥) فى المخطوطة الأخرى . (حملته ثقل السُّلُو) . لقد حاولت أن تنسى لكن ذاك اللقاء « يوم الدوحتين » سلبها قلبها . الذى لم يعد يطاوعها على النسيان !! .

حَتَامٌ تُفْرِطُ فِي الصَّبَابَةِ أَضْلَعِي
 وَإِذَا تَبَسَّمُ ثَغْرُ بَرْقٍ مُنْجِدٍ
 يَا حَادِي النُّكَرَانِ هَلْ لَكَ رُوحَةٌ
 فَتَذَكَّرُ النَّاسِينَ عَهْدِي بِالْحَمِي
 وَذَكَرْتَ مِيدَانَ الْوُدَاعِ فَأَرْسَلْتُ
 لَمْ أَخْشَ مِنْ ظَمَأِ الْحَوَادِثِ إِذْ عَرْتُ
 إِنْ مَسْنَى سَعْبٌ قَرَانِي غَرَّبُهُ
 وَإِذَا السِّيُوفُ تَحَدَّثَتْ لَجْفُونَهَا

قال الصفدي :

أنا أستبعد أن يكون هذا الشعر « لشهدة » .

قال : على أنني رأيت في مجموع قديم بخط فاضلٍ وقد نسبه إليها .

(١) تتساءل مستكبرة: حتى متى تظل مظاهر الحب في جوانبها وفي

عبراتها !؟

(٢) كل ما حولها يغريها بالبكاء حتى ابتسامه البرق !!

(٣) إنها تُناشد قائد القافلة الغادية لعله يروح فيما بقي من العمر فيمر على مسارح الرعيان ليذكر محبا لها قد نسي ذلك العهد الجميل الذي أبلاه الهجر والسيان !!

(٤) لقد ذكرت ميدان الوداع فأرسلت لعينها العنان في البكاء لتبكي

وتبكي .

(٥) إنها لم تعد تخشى ظمأ الحوادث التي تعترها ... لأن معها ذلك الجدول ،

الريّان الذي يفيض دموعا كلما اعترتها حادثة فيطفئ هيبها .

(٦) السغب : الجوع . والقرى : ما يقدم للضيف . والغرب : الدلو . إنها لاتشكو جوعا أو عطشا ؛ لأن معها نظير الجدول يغنيها من جوع ، ويرويها من

عطش . (٧) ومن هذا النهر تبادل نظرات الحب الفتاكة بدموع دامية !!

صفية البغدادية [١٩]

الشاعرة (١)

صفية البغدادية الشاعرة : قال ابن النجار : ذكرها أبو العلاء محمد بن محمود النيسابوري قاضي غزنة في كتابه : « سر السرور » الذي جمعه في أخبار شعراء عصره .
وأورد لها :

أنا فتنة الدنيا التي فتنت حجا كل القلوب فكُلها في مَعْرَم (١)
أترى مُحَيَّايَ البديعَ جماله وتظنُّ يا هذا بأنك تسلم (٢)

صفية بنت عبدالرحمن [٢٠]

صفية بنت عبدالرحمن بن محمد بن علي بن يعيش .
قال ابن النجار :
كانت واعظةً أديبةً فاضلةً .

-
- (١) في نسخة أخرى من المخطوطة « صعبة » وفي أعلام النساء « صفية » .
(٢) الحجا : العقل والفتنة . والمغرم : الغرامة والمعاناة والمشقة .
(٣) ولا يملك من يرى جمالها الباهر إلا أن يقع في حبها وأين ذاك الذي يراها ويسلم؟! .

أنشدتني لنفسها مُجيزة لهذا البيت :

إذا ما خلعت أرضٌ من أحبّتي فلاسال وادبها ولا اخضرَّ عودها^(١)

فقالت :

ولانطقت في الرّبِّ بعدك جارةً يلدُّ بسمعي شدوها ونشيدها^(٢)
وإني لأبكي الرّبِّ مُدَّ بان أهله وأنشد ليلاّتٍ قضت من يُعيدها؟^(٣)

ماتت يوم الجمعة لأربع خلون من ذى الحجة سنة عشرين
وستائة .

(١) وفي الوافي بالوفيات للصفدي :

إذا ما خلعت من أرض كد أحبّتي

إن الأرض التي تخلو من الأحبة لا تستحق الحياة فلا سال ماؤها ، ولا اخضر
عودها ، وما أبعد هذه النظرة الأنانية في الحب من تلك الروح الإنسانية لدى
عباس بن الأحنف حيث يقول :

أرى البين يشكوه المحبون كلهم فيارب قرب دار كل حبيب !!

(٢) فبدون المحبوب لا مينا له عيش ، ولا يلد له شدو ، ولا يستحق الرّبِّع أن
ينعم بمظاهر الحياة منذ فارقه المحبوب .

(٣) إن حياته منذ الفراق كلها حزن وبكاء ... يبكي الليالي التي مضت ،
ويتحسر على ذهابها وعدم عودتها . وفي بعض النسخ : « ليلاّت مضت » .

[٢١] طيف البغدادية الشاعرة

طيف البغدادية الشاعرة : كذا ذكرها ابن النجار وقال : قرأت في كتاب صاعد بن فارس بن السلطان اللبَّان^(١) . بخطه قال : لبعض نساء بغداد واسمها « طيف » :

وظيبة من بنات الروم قلت لها
هل في زيارة صبَّ عاشقٍ دَنِفٍ^(٢)
لولا الوُشاةُ وأن الخوف يُقلِّقني
لما التقينا - وقلبي عندها علق -^(٣)
أجر؟ فقالت : ودمع العين يستبِقُ
لهانَ ذاك ، وعَلَّ الأمرُ يتفق^(٤)
وقال : ولها أيضاً :

فتكت بنا يوم القِداح
تبَدَّى^(٥) الظلامُ بفرعها
ويجد في قتل السليم
بيضاء تَهزأ بالمِلاح
وبوجهها ضوءُ الصباح
الجِدِّ في ظلِّ المزاح^(٦)

(١) وفي بعض النسخ « اللسان » .

(٢) علق : متعلق بها مرهون بحبها .

(٣) الدنف : الذي أدنقه الحب وأمرضه .

(٤) ليس لدى الخبواب ما يحول دون زيادة من يحبه لولا الوشاة الحاقدون ،
وخوف القيل والقال !! .

(٥) في نسخة أخرى « يبدو » . والفرع الشعر ، وهو في سواده يشبه
الليل .

(٦) في المخطوطة الأخرى : وتجد في قتل السليم الجِدِّ في خلل المزاح

وقال : ولها أيضاً :

أسفتُ على ما نلتُ منها بعد ما . جَدْتُ حبالِي (١)
وتقول : وا حرَّاه آه على النوى وعلى الوصال (٢)

عائشة بنت الخليفة [٢٢] المعتصم

عائشة بنت الخليفة المعتصم محمد بن هارون الرشيد العباسي قال
ابن النجار : كانت أديبة شاعرة .

كتب إليها عيسى بن القاسم بن محمد بن سليمان بن علي بن
عبدالله بن عباس أن توجه إليه بجارتها وكان يهواها :

كُتِبْتُ إِلَيْكَ وَلَمْ أَحْتَشِمِ وَشَوْقُ الْحَبِيبِ لَا يَنْكُتِمِ
صَبُوحِي فِي السَّبْتِ مِنْ عَادَتِي عَلَى رِغْمِ أَنْفِ الَّذِي قَدْ زَعَمِ
وَعَيْشِي يَتِمُّ مِنْ تَعَلُّمِينَ (وَلَا تَشْكُ شَكْوَى أَمْرِيءٍ قَدْ ظَلِمَ) (٣)
(وَلَا تَجْبِسِيهَا لَوْ قَتَّ الْمَيِّتِ كَمَا يَفْعَلُ الرَّجُلُ الْمُعْتَمِ)

(١) بعد أن قطعت حبال الوصل بيني وبينها نال منها الأسف وندمت على
ما كان بيني وبينها !! .

(٢) إنها تتحسّر على البعد والقرب ... فلحظات الوصال قليلة وما أمر
الفراق !! .

(٣) في الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) جاء الشطر الثاني :

=

« بتربة سيدك المعتصم »

أراك الله فيه ما تُريدُ ولا بَرَحَتِ معاليه تزيِدُ^(١)
فقد دلتَّ مخايلُه على ما تُؤمِّلُه وطلَّعُه السعيدُ^(٢)
تشوَّقَتِ الجيادُ له وهـ زَ الحسامِ هوى وأشرقَ البنودُ^(٣)
فسوف تراه بدرًا في سماءِ من العليِّا كواكبِه الجنودُ^(٤)
وكيف يخيبُ شبيلُ^(٥) قد نمته إلى العليِّا ضراغمةً أسودُ
فأنتمُ آلَ عامرٍ خيرِ آلِ زكا الأبناءُ منكم والجدود
وليدكم له رأى كشـيخ وشيخكم لدى حربٍ وليدُ^(٦)

وخطبها بعض الشعراء ممن لم ترضه فكتبت إليه :

أنا لبوةٌ لكنى لا أرتضى برقى مناخاً طولَ دهرى من أحد^(٧)
ولو أنى أختار ذلك لم أجب كلباً وكم غلقتُ سمعى عن أسد^(٨)

(١) تدعو له بتحقيق آماله فيه ، وأن يزيده الله علواً ورفعته .

(٢) وإن ما يبدو عليه ليوحى بذلك .. وكذلك طالعه .

(٣) إن الخيل وميادين القتال في انتظاره والسيوف تهتز هوىً إلى قبضته ، والأعلام ترفرف حيناً وشوقاً إلى الفارس المنتظر يحمل الراية الظافرة .

(٤) إنها تبشر والده بمستقبل مشرق لابنه فهو البدر الطالع ومن حوله النجوم

جنوده .

(٥) ومن ينتمى إلى العلياء يكون كآبائه فهذا الشبل من ذاك الأسد .

(٦) لقد زكا الأبناء ونموا من آل عامر ذرية طاهرة بعضها من بعض والوليد له

رأى الشيخ ، والشيخ يتمتع بحموية الوليد وقوته في الحرب .

(٧) لا ترضى أن تكون مستدلة مستنيخة لأحد رغم أنوثتها ، وفي نفح الطيب

والوفاق بالوفيات « نفسى » بدلا من « برقى » .

(٨) ويوم أن ترضى بذلك فلن تحيب كلبا وكيف وهى التى كم رفضت

الأسود !؟ .

عائشة الإسكندرية [٢٤]

عائشة الإسكندرية المعروفة بزهرة الأدب !! .

قال ابن سعيد : كان مجلسها يعرف « بالروض » .

قالت تخاطب من بعث إليها بشعر ذكر فيه أن قلبه من الحب
يتقلب في جمر الغضا .

إذا كان قلبك ذا صاحب فلا تبعن بأسـرارـه
فإني لأشفق من ناره على الروض أو بعض أزهاره

(١) تنصح له ألا ييوح بأسرار قلبه حتى لا يحترق بالنار من يهواهم ، وفي ذكرها الروض تورية جميلة ، فالروض مجلسها ، وهي أول من تحترق بنار الحب عندما تذاق أسرارها .

وجاء في بعض النسخ « ذا جاحم » بدلا من « ذا صاحب » . ولعلها كالجحيم بما فيه من نيران شديدة متأججة .

[٢٥] عابدة بنت محمد الجهنية

عابدة بنت محمد الجهنية^(١) : امرأة عمر أبى محمد الحسن بن محمد المهلبى الوزير .

قال ابن النجار : كانت أديبة شاعرة فصيحة فاضلة ، روى عنها القاضى أبوعلى المحسن ابن على بن محمد التنوخى .

قال التنوخى : حضرت ببغداد فى مجلس الملك عضد الدولة فى يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وثلاثمائة والشعراء ينشدونه التهانى ، فحضرت عابدة الجهنية امرأة عمر بن محمد المهلبى فأنشدت قصيدة لم أظفر منها بشيء !! .

قال « التنوخى » : أنشدتنى عابدة لنفسها ، وهذه امرأة فاضلة كانت تهجو أباجعفر محمد بن القاسم الكرخى^(٢) :

شاورنى الكرخىُّ لما دنا النيروزُ^(٣) والسنُّ له ضاحكة
فقال : ما تُهدى لسلطاننا من خير ما الكفُّ له مالكة؟

(١) وهى شاعرة فاضلة ، وخطاطة ماهرة ، وأديبة فصيحة .

(٢) لما ولى الوزارة .

(٣) النيروز : أول السنة الشمسية عند الفرس ، ومع النيروز يأتى الربيع يختال ضاحكا ، وفى مخطوطنا « يشاورنى » . وقد جاءت فى مشاهير النساء وأعلام النساء الوافى الوفيات « شاورنى » .

فقلت له : كل الهدايا سوى مشورقي ضائعة هالكة
أهد له نفسك حتى إذا أشعل ناراً كنت (دُوباركة)
قال التنوخي :

« الدُّو باركة » كلمة أعجمية وهي اسم للعب على قدر
الصبيان يخلها أهل بغداد في سطوحهم ليلة النيروز وقد كانت
تنشدني أفضل من هذا ، وكتبت ذلك عنأفي موضع من كتبي .

[٢٦] عاتكة بنت محمد بن القاسم المخزومية

عاتكة بنت محمد بن القاسم بن محمد بن يحيى بن حابس بن
عبدالله بن يحيى بن طقيس بن عبدالله بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله
ابن عمرو بن مخزوم المخزومية أم أبي الحسن محمد بن عبيدالله
السلامي الشاعر .

قال ابن النجار ، كانت شاعرة مدحت عضد الدولة ببغداد في
يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وثلاثمائة وحضر الشعراء ، فأنشدوا
التهاني ، وحضرت أم أبي الحسن البغدادي السلامي ، فأنشدته
قصيدة طويلة بعبارة فصيحة ، وإنشاد صيِّت مستقيم ، ولسان سليم
من اللحن لم أصل إلى جميعها ، تقول فيها عند ذكرها لحسان :

شَتَانِ بين مُدَبَّرٍ ومُدَبَّرٍ صيدُ اللبوثِ حصائدُ الغُزلانِ
روَّعَتْهُ من بعد دهرٍ راعني وسقيته ما كان قبل سقاني^(١)
فلقد سهرت ليالياً وليالياً حتى رأيتك يا هلال زماني !!

[٢٧] العباسة بنت الخليفة المهدي

أخت هارون الرشيد^(٢)

أمها : أم ولد ، واسمها « رضيم » قال ابن النجار : كانت العباسة
بديعة الجمال ، فاضلة جليلة^(٣).

قال الجاحظ : كتبت إلى وكيل لها يقال له : سباع ، وقد بلغها
أنه يحتاج إلى مالها ، وينيى به المساجد والحياض :

(١) لقد انتصرت لنفسها وروعته بعد أن راعها وسقته ما كان قد سقاها
وما أظلم اللبوث تعدو على الغزلان !!

ولكن بعد الظلام يطلع القمر ... ويروى البيت :

شَتَانِ بين مدبر ومدمر

(٢) في مخطوطتنا : العباسة وفي المراجع الكثيرة ، العباسية . (تاريخ الطبری
مروج الذهب . أعلام النساء) .

(٣) قال ابن قتيبة في « معارفه » : وأما « العباسة » فزوجة « هارون » من
« محمد بن سليمان » فمات عنها ، فتزوجها « إبراهيم بن صالح بن علي » أ. ه .

ويقول الأستاذ عبد الله عفيفي : وأما العباسة فقد قال المؤرخون في أمر صلتها
بجعفر بن يحيى اليرمكي ما قالوا ، وذكروا أن هذه الصلة هي التي حملت الرشيد على
قتله جعفرأ ، وإيقاعه بالبرامكة : كذلك كان الناس يعرفون قبل ابن خلدون ،
فلما أنشأ هو مقدمته جعل هذا القول من أوهام المؤرخين . وقال في سبيل ذلك :

ألا أيُّ هذا المَعْمِلُ العيسُ بلَغْنُ
أَتظلمنى مالى فإن جاء سائل
كشافيةً المرضى بفائدة الزنا
سباعاً وقل إن ضمَّ إياكم السَّفْرُ
رفقت له أن حطه نحوك الفقر
نؤمُّله أجراً وليس له أجر

مات سنة ١٨٢ بالرقعة .

« ... وهيأت ذلك من منصب العباسية في دينها وأبوتها وجلالها ، وأنها بنت
عبدالله بن عباس ليس بينها وبينه إلا أربعة رجال ، هم أشرف الدين وعظماء الملة
من بعده » .

العباسة بنت محمد المهدي بن عبدالله بن أبي جعفر المنصور بن محمد السجاد بن
على أبي الخلفاء بن عبدالله ترجمان القرآن بن العباس عم النبي ﷺ . ابنة خليفة ،
أخت خليفة ، محفوفة بالملك العزيز ، وصحبة الرسول ، وعمومته ، وإمامة الملة ،
ونور الوحي ، ومهبط الملائكة من سائر جهاتها ، وقربة عهد بداوة العروبة ،
وسداجة الدين البعيدة عن عوائد السرف ، ومراتع الفواش فأين يطلب الصون
والعفاف إذا ذهب عنها ؟! أو أين توجد الطهارة والذكاء إذا فقد من بيتها ؟! أو
كيف تلحم نسبها بجعفر بن يحيى ، وتدنس شرفها العرى بمولى من موالى
الأعاجم ؟!

عُلَيَّة بنت الخليفة

[٢٨]

المهدى^(١)

قال ابن النجار : أمها « مكنونة » اشترت للمهدى بمائة ألف درهم ، وكانت عُلَيَّة من أحسن النساء ، وأظرفهن وأعقلهن ذات صيانة وأدب بارع ، تقول الشعر الجيد وتسوغ فيه الألحان الحسنة ، ولها ديوان شعر معروف بين الأدباء .

وكان أخوها الرشيد يبالغ في إكرامها واحترامها ، وكانت من أعف الناس ، إذا ظهرت لزمت المحراب ، وإذا لم تكن طاهراً غنت .

(١) كان المهدي أول ناشئ في مهاد الدعوة وبين ظلال النعيم من بنى العباس . ولم يكن في غير أبيه ، بل كانت الغيرة أضعف نواحيه ألبس ابنته « البانوقة » ثياب الجند وقدمها بين يديه في موكب الحج ، ويقول القرطبي : « كان المهدي في موكبه يسير وابنته البانوقة تسير بين يديه في هيئة الفتيان متقلدة سيفاً وقد رفع ثديها القباء لنهودهما » .

ولم تطل حياة البانوقة بل هصرها الموت فأخلت الطريق لأختها : عُلَيَّة والعباسة . (المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها . عبدالله عفيفي) .

ويقول صاحب أعلام النساء :

ولها ديوان شعر معروف بين الأدباء . وتوفيت سنة ٢١٠ هـ وصلى عليها المأمون . ثم يعلق قائلاً : وذكروا أن سبب وفاتها أن المأمون ضمها إليه وجعل يقبل رأسها وكان وجهها مغطى فشرقت من ذلك وسعلت ثم حُمت بعقب هذا أياما يسيرة وماتت .

وتزوجت موسى بن عيسى بن موسى بن محمد العباسي .

ولدت سنة ستين ومائة ، وتوفيت سنة عشر ومائتين .

ومن شعرها :

أهلى سلوا الله العافية فقد دهنى بعدكم داهية
مالي أرى الأبصارَ بي جافيةً لم تلتفت منى إلى ناحية !!؟
ما ينظر الناسُ إلى المبتلى وإنما الناسُ مع العافية !!

(١) كانت غلية شاعرة مغنية جميلة متجملة ، وروت لها كتب الأدب كثيرا من الشعر الغنائى .

وفي كثير مما رووا تشييب بفتين من ممالك الرشيد يدعى أحدهما « طلا »
والآخر « رشا » وربما زجرها الرشيد فصحفت اسميهما وجعلت أولهما « طلا »
والثانى : « زينب » وهما تصحيف طل ورشا . كما سيأتى فى النص المحقق .
ومن قولها فى « طل » :

أيا سروة البستان طال تشوق فهل لى إلى « ظل » إليك سبيل؟
ومن قولها فى « رشا » :

وجد الفؤاد « بزيبا » وجدا شديداً متعبا
وفى « الأغانى » اختلاف فى بعض كلمات هذه الأبيات :

« صحبى » بدلا من « أهلى » فى البيت الأول . وفى بعض نسخ المخطوطة
« الأنظار » بدلا من « الأبصار » فى البيت الثانى .

أما البيت الثالث فقد جاء فى الأغانى « لاينظر » بدلا من « ما ينظر » .
وقد أورد صاحب الأغانى بيتا رابعا :

صارمنى بعدكم سيدى فالعين فى هجرانه باكية
والصّرام والمصارمة المقاطعة .

فزر غباً^(٢) تَرَدَّدَ حُبًّا وَإِنْ حُمِلَتْ أَشْجَانَا

وقال الحصري في كتاب «النورين» :

كانت غليّة تعدل بكثير من أفاضل الرجال في فضائل العقل ،
وحسن المقال ، ولها شعر رائع ، وغناء رائع وهي القائلة :

وضع الحُبُّ على الجَوْر فلو أنصف المعشوق فيه لَسَمَّج^(١)
ليس يُسْتَحْسَنُ في وصف^(٢) الهوى
وقليل الحب صرفاً خالصاً لك خير من كثير قد مُزج

قال : وخرج الرشيد إلى الرىّ ومعه غليّة فلما قارب المرج عملت
شعراً وغنته^(٣) :

(٢) الغب : مرة بعد أخرى . زيارات متقطعة غير متواصلة ومهما تحمل
الإنسان فعليه ألاّ يكثر من تلك الزيارات حتى لا يكون مملولاً .
(١) الجور : الظلم وحلّوته في هذا الظلم وإلا أصبح قبيحاً سمجاً إن كان
هناك إنصاف فيه !! وكأنها ذهبت إلى قول عباس بن الأحنف :

إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فأين حلاوآث الرسائل والكتب
وأحسن أيام الهوى يومك الذى تروع بالهجران فيه وبالعتب
وقريب من البيت الثانى قول أبى نواس ورواه قوم لعنان الناطفى :

حلو العتاب يهيجه الإدلال لم يحل إلا بالعتاب وصال
(٢) فى رواية زهر الآداب « وصف الهوى » بدلا من نعت الهوى وكلاهما
واحد .

(٣) ورد البيت الأول يكي لشجوه بدلا من لشأنه .
فلما وقف الرشيد على هذا الشعر قال : حنت غليّة إلى الوطن ، وأمرها بالرجوع
إلى بغداد .

ومعترب بالمرج ييكي لشأنه وقد غاب عنه المسعدون على الحب
إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه تنشق يستشفى برائحة الركب
فلما سمع الصوت رق عليها ، وعلم أنها اشتاقت إلى بغداد فأمر
بردها .

وقال إسحاق الموصلي : كانت عُلَيَّة إذا طهرت لزمت المحراب
وقرأت القرآن !! .

وإذا لم تُصَلِّ غنت ، وكانت تكاتب الأشعار خادمين : يقال
لأحدهما : « ظل » ، وتكنى عنه « بظل » ، والآخر : « رشا »
وتكنى عنه « بزینب » على أنهما جاريتان ، فحجب ظل عندما
أحس الرشيد بما بينهما فقالت :

أيا سرورة البستانِ طال تشوُّقِي^(١) فهل لى إلى (ظَلِّ) إليك سبيل؟
متى يلتقى من ليس يُرجى خروجه^(٢) وليس لمن تهوى إليه دخول؟!

وكان الرشيد قد حلف عليها ألا تكلم « طلاً » ولا تذكر اسمه
فدخل عليها غفلة وهى تقرأ فى المصحف : ﴿ فإن لم يصبها وابل
فطل ﴾^(٣) فما نهى عنه أمير المؤمنين ؛ فضحك ، وقبل رأسها
وقال : ولا كل هذا !! ... وقد وهبت لك « طلاً » .

(١) جاء فى بعض النسخ طال « تشمسى » بلاد من « تشوق » .

(٢) فى رواية صاحب « كتاب المرأة العربية » .

متى يلتقى من ليس يقضى خروجه « بدلا من يرجى » وتممة البيتین :

عسى الله أن نرتاح من كربة لنا فيلقى اغتباطاً حُلَّةً وخليل !!

(٣) البقرة : ٢٦٥ .

ومن قَوْهَا في « رشا » :

القلب مشتاقٌ إلى « رَيْبٍ » ياربُّ ما هذا من العيب !!
قد تيمت قلبي فلم أستطيع إلا البكا يا عالم الغيب
خبّات في شعري ذكر الذي أحببته كالخبأ في الجيب
لأن قَوْهَا في الشطر الأول « ريب » تصحيف « رشا »^(١).

(١) كان في جبين عُليّة سعة غير مستحسنة فافتrect له « العصابة » وهي شقة من الحرير محلاة بصنوف الجوهر فسترت عيها وزادتها جمالا .

[٢٩] قسمونة بنت إسماعيل بن بغدالة اليهودى

قال في « المغرب » من أهل المائة السادسة .

كان أبوها قد اعتنى بتأديبها ، وكان أبوها ربما صنع القسميم من
الموشحة^(١) فأتمها بقسيم آخر .

وقال لها أبوها يوماً أجيزى^(٢) :

لى صاحبة ذات بهجة قد قابلت نفعاً بضر واستحلّت جرمها

ففكرت مدة غير كثيرة وقالت :

(١) الموشح فن ابتكره الأندلسيون ، وحاولوا به أن يجددوا فى نظام الوزن
والقافية فى الشعر العربى ، فلم يتقيدوا فيه بوزن ولا بقافية واحدة .

وسبب اختراع الموشحات : - ما أشار ابن خلدون فى مقدمته - « وهو ما تولد
فى النفوس من رقة وميل إلى الدعابة فى الكلام ، وفى نوع التعابير ، وشعور الناس
من أذباء وشعراء بضرورة الخروج من الأوزان القديمة المعروفة لضيق تلك الأوزان عن
احتمال عبث الشعراء بالشعر على حسب أهوائهم » .

ومن نماذج الموشحات التى أصبحت على كل لسان :

موشحة لسان الدين بن الخطيب يتحدث فيها عن أيام جميلة سعيدة له فى
« غرناطة » :

جارك الغيث إذا الغيث همى يازمان الوصل بالأندلسى

لم يكن وصلك إلا حلما فى الكرى أو خلسة المختلس

(٢) المقصود بالإجازة : أن تم ما بدأ وتبنى عليه .

كالشمس منها البدرُ تلبس نوره أبداً ويكسِف بعد ذلك جرمها

فقام كالخبتل ، وضمها إليه ، وجعل يقبل رأسها ويقول :

أنت والعشر كلمات أشعر مني !! .

ونظرت في المرآة ، فنظرت جمالها ، وقد بلغت أوان التزويج ، ولم

تتزوج فقالت :

أرى روضةً قد حانَ منها قطافُها ولستُ أرى جانٍ يَمُدُّ لها يداً^(١)

فوا أسمى يمضي الشبابُ مُضِيْعاً ويقي الذي (ما إن أسيه) مُفْرَدَاً

فسمعها أبوها فنظر في تزويجها !! .

وقالت في ظبيةٍ عندها :

ياظبية ترعى بروضى دائماً إني حكيك في التوحش والْحُور^(٢)

أمسى كلاماً مفرداً عن صاحبٍ فعتابنا أبداً على حُكمِ القدر !

(١) في بعض النسخ : أيا روضة . وجاء في بعض النسخ وليس يُرى جانٍ .

(٢) إن بينها وبين ظبيتها لشبهاً كبيراً ... فكلتاهما تشعر بالوحشة فلا أنيس يؤنسها ، ولا رفيق يسعدها . وهي أيضاً مثلها حوراء ... والحور شدة بياض العين مع شدة سوادها وجمال في العينين .

ولا عتاب لها إلا على حكم القدر !!

[٣٠]
لبابة بنت علي
المهدى

لبابة بنت علي المهدي : قال ابن النجار : كانت جليلة فاضلة
تزوجها الأمين بن الرشيد فقتل قبل أن يدخل بها ، فقالت ترثيه :

أبكيك لا للنَّعيم والأُنسِ بَلْ لِلْمَعَالِي والرُّوحِ والفَرَسِ
أبكى علي فارسٍ فُجِعْتُ به أَرَمَلَنِي قَبْلَ لَيْلَةِ العُرْسِ^(١)

(١) جاء في أعلام النساء : لبابة بنت علي بن المهدي . تاريخ الطبري .
ومروج الذهب للمسعودي . وفي الكامل للمبرد : لبابة بنت موسى الهادي . وفي
العقد الفريد : لبابة بنت ربيعة بن علي وتتمة الأبيات :

يا فارسا بالعراء مُطْرِحًا خاتته قواده مع الحرس !!
من لليتامى إذا هم سغبوا وكل عان وكل محتبس ؟
أمن لير أمن لفائدة أمن لذكر الإله والغلس ؟

الكامل للمبرد ، أنيس الجلساء في ديوان الخنساء والعقد الفريد لابن عبدربه
- تاريخ الطبري . مروج الذهب للمسعودي .

[٣١]
مراد شاعرة على بن
هشام

مراد شاعرة على بن هشام^(١) .

لما قتل المأمون قالت ترثيه :

هل مُسَعِدٌ لبكاي بعبرة أو دماء^(٢)
وذاك مني قليل لسادق النجباء

ذكر ذلك الأغاني^(٣) .

(١) أحد قواد المأمون . بعث به لمحاربة « بابك » ويقول ابن قتيبة في معارفه :
وفي سنة سبع عشرة ومائتين قدم على المأمون « عجيف » بـ « على بن هشام » فقتله
وأخاه .

(٢) إنها تنشد من يساعدها على البكاء بعبرة أو دعاء !! .

وترى أن هذا قليل بالنسبة لمن كان في قمة السيادة .

(٣) وقد ورد البيت الثاني في الأغاني هكذا :

وذا لفقد خليل لسادة نجباء

[٣٢] مريم بنت أبي يعقوب

القبضولى الشلبى

مريم بنت أبى يعقوب القبضولى الشلبى^(١) .

ذكرها ابن دحية فى كتاب المطرب من أشعار أهل المغرب وقال :
أديبة شاعرة جزلة مشهورة ، تعلم النساء الأدب ، وتحتشم لدينها
وفضلها . وعمرت عمرا طويلا ، سكنت « أشيلية » وشهرت بها
بعد الأربعمائة .

ذكرها الحميدى وقال :

أنشدنى لها أصبع بن سيد الأشبلى .

وأخبر أن المهتدى^(٢) بعث إليها بدنانير وكتب إليها :

مالى يشكر الذى أوليت من قبلى لو أننى حزت نطق الإنس والخبلى^(٣)

(١) من أستاذات هذا العصر فى الشعر ، وكانت تغدو على بيوت أشيلية فتعلم
نساءها الشعر والأدب ولها بينهن منزلة محمودة لسمو أدبها ، وفرط حشمتها !! .
وكان عظماء البلد يجلونها ويدنونها لعراقة أثرها ، ونبالة خلقها ، وحسن بديتها ،
وكان نساء « غرناطة » أعرف بالشعر ومعانيه وصوغه وصلقه من غيرهن ، وقد ذكر
صاحب نفع الطيب أنهم كن يدعبن العرييات لسيرهن على سنن العرب فى صفاء
الشعر ، وفصاحة المعانى فبدلا من أن يقال : هذه غرناطية كان يقال : هذه
عربية !! .

(٢) وجاء فى أعلام النساء لما بعث « المهتدى » إليها بدنانير : وفى النسخة
الحققة : أن المهتدى .

(٣) الخبل بالتحريك : الجن . وفى مخطوطتنا : والخبلى .. ولعلها تقصد لو أنه

وحيدة العَصْرُ في الإخلاص والعمل
وفُقَّتِ خنساءَ في الأشعار والمثل

يافذة الظرف في هذا الزمان ويا
أشبهت مريمَ العذراء في ورع

فكتبت إليه :

وقد بدرت إلى فضلٍ ولم تُسَلِّ
من اللآلئ ، وما أوليت من قبل
بها على كل أنثى من حلى عطل
ماء الفرات فرقت رقة الغزل
وأنجذت وغدثت في أحسن المثل
يلد من النسل غير البيض والأسل

من ذا يجاريك^(١) في قول وفي عملٍ
مالي بشكر الذي نظمت في عنقي
حليتي بحلى أصبحت زاهيةً
لله أخلاقك العرّ التي سقيت
أشبهت في الشعر^(٢) من غارت بدائعه
من كان والده العصبُ المهتدُم^(٣)

= حاز لغة الإنسان والحيوان ومنح القدرة على التعبير بكل لسان .

وقد جاء الشطر الثاني في أعلام النساء : لو أنثى حزت نطق اللسان في الخلل .

(١) وفي مخطوطتنا : « من ذا يجاذيك ... » وفي أعلام النساء : « يجاريك »

نقلا عن نفع الطيب .

(٢) وجاء هذا البيت في أعلام النساء نقلا عن نفع الطيب وجذوة المقتبس

للحميدى ، والصلة لابن بشكوال :

« أشبهت مروان من غارت بدائعه » و « غارت وأنجذت » أى سارت في كل

مكان وتحدث بها كل لسان ، وأصبحت مثلا سائرا يردده الرائح والغادى . غارت

مرت بمكان منخفض ، وأنجذت مرت بمكان مرتفع .

(٣) العصب : السيف القاطع . والمهند : السيف المطبوع من حديد الهند .

والبيض : جمع أبيض : السيف اللامع . والأسل : الرماح ، والمقصود : أن الولد سر

أبيه .

وكما نقول : هذا الشبل من ذاك الأسد ، ومن شابهه أبه فما ظلم . وكما نقول في

أمثالنا العامية « ابن الوز عوام » .

وذكرها صاحب المغرب ، وقال : من أهل المائة الخامسة .
ذكرها الحميدى فى الجدوة ، والحجارى : فى المسهب ، ومن
شعرها وقد كبرت :

وما يُرْتَجَى من بنت سبعين حَجَّةً وسبع كنسج العنكبوت المهْلَهْل ؟
تدب ديبب الطفل تسعى إلى العصى وتمشى بها مشى الأسد المكبل !!

[٣٣]
مُهْجَة بِنْت التِّيَّانِي
الْقَرْطِيبِيَّة

مُهْجَة بِنْت التِّيَّانِي الْقَرْطِيبِيَّة .

قال في المغرب : من أهل المائة الخامسة . كان أبوها يبيع التين ،
وكانت من أجمل نساء زمانها .

وعلقت بها ولادة ، ومن شعرها في ولادة :

وَلَادَةٌ قَدْ صِرَتْ وِلَادَةٌ مِنْ غَيْرِ بَعْلِ فُضِّحَ الْكَاتِمِ
حَكَتْ لَنَا مَرِيماً لَكِنَّمَا نَخْلَةٌ هَذِي قَائِمٌ^(١)

فلو سمع ابن الرومي هذا لأقر لها بالتقدم .

ومن شعرها :

لئن جلت عن ثغرها كل حاتم فما زال تحمي عن مطالعها الثُّغْمُ
فذلك تحميه القواضب والقنا وهذا حماه من لواحظها السحر^(٢)

(١) في أعلام النساء نقلا عن نفح الطيب للمقرئ جاء الشطر الثاني :

نخلة هذي قائم بدلا من قائم .

(٢) وفي نفح الطيب : لئن « حلات » : أى منعت وطردت .

(٣) كثيرون أولئك الذين يحومون حول ثغرها ، ولكنها لا تمكنهم ، وما تزال « الثغور » على الحدود هي حامية البلاد بالسيوف القواضب البتارة والقنا والرماح أما هي فيحميها سحر عينها إنها تصرع الحبين بلحظها الفتاك .

وأهدى لها بعض من كان يهيم بها خوفا فكتبت إليه :

يأْمُتِحِفًا بِالخَوْخِ أَحْبَابَهُ أَهْلًا بِهِ مِنْ مُتَلِحٍ فِي الصَّدُورِ
حِكَى تُدِيَّ الْعَيْدِ تَفْلِيكُهُ^(١) لَكِنَّهُ أَخْزَى (.....)

نُجْبِيَةُ الْقَحْطَانِيَّةِ [٣٤]

نُجْبِيَةُ الْقَحْطَانِيَّةِ : قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ : كَانَتْ شَاعِرَةً حَسَنَةَ الشَّعْرِ
فَصِيحَةً .

وَمِنْ شَعْرِهَا :

إِذَا أَصْبَحَ الْمَرْءُ فِي عَيْشَةٍ مِنْ الْمَالِ وَالْأَمْنِ فِي سِرِّهِ
أَتَى عَرَضٌ جَدًّا فِي مَوْتِهِ فَصَاحَ الْفَنَاءُ بِهِ : سِرِّ بِهِ^(٢)

(١) تُدِيَّ : جَمَعَ تُدِي . وَالْعَيْدُ الْحَسَنَاتُ الْوَاحِدَةُ : غَادَةٌ إِنَّهُ يَحْكِي فِي
اسْتِدَارَتِهِ تُدِي الْعَيْدِ .

وَفِي الطَّيْبِ : يَحْكِي تُدِي بَدَلًا مِنْ حِكَى . وَقَدْ أَمْسَكْنَا عَنْ ذِكْرِ بَقِيَّةِ الْبَيْتِ
مَكَانَ النِّقْطِ .

(٢) مَا بَيْنَ طَرْفَةِ عَيْنٍ وَانْتِبَاهَتِهَا يَغْيِرُ اللَّهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ !! فَيَبِينَا يَكُونُ
الْإِنْسَانُ آمِنًا فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةً يَأْتِي أَجْلُهُ لِيَقُولَ لِكُلِّ مَنْ أَهْلَهُ : سِرِّ بِهِ إِلَى الْقَبْرِ بَعْدَ
أَنْ يَكُونَ الْمَرِيضُ قَدْ جَدَّ فِي مَوْتِهِ . وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرِّهِ ، فَسَبْحَانَ
اللَّهِ !! هَلْ مِنْ مَتَعَطٍ !! .

وَمَا أَجْهَلَ ذَلِكَ التَّجَانُسَ اللَّفْظِيَّ بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ : سِرِّ بِهِ أَيَّ جَمَاعَتِهِ وَأَهْلِهِ ، وَسِرِّ
بِهِ : أَيَّ إِلَى الْقَبْرِ فَالْأَوَّلَى كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ أَضْيِفْتَ لِضَمِيرِ الْوَاحِدِ الْغَائِبِ ، وَالثَّانِيَّةُ
جَمَلَةٌ فَعَلِيَّةٌ مَكُونَةٌ مِنْ فَعَلَ أَمْرٌ هُوَ : سِرٌّ وَفَاعِلُهُ ضَمِيرٌ مُسْتَرٌّ وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ
مَتَعَلِّقٌ بِهِ .

[٣٥] نُضَار بنت الأمير أثير الدين بن حيان محمد بن يوسف الأندلسي

نضار بنت الأمير^(١) أثير الدين بن حيان محمد بن يوسف الأندلسي . كانت كاتبة قارئة ، تنظم الشعر ، وخرجت لنفسها جزءاً حديثياً^(٢) .

وكان والدها يشئ عليها كثيراً ويقول :

ليت أخاها « حيان » كان مثلها !! .

ماتت سنة ثلاثين وسبعمائة ، ووجد عليها والدها وجداً عظيماً .

وقال الصلاح الصفدي يرثيها :

بكينا باللجّين على نُضَارِ^(٣) فسيّل الدمع في الحديد جارياً
في الله جارية تولّت شبكيها بأدمعنا الجوارى

(١) وتكنى « أم العز » .

(٢) حضرت على الدمياطي . وحدثت بشيء من مروياتها وأجازها من المغرب « جعفر بن الزبير » وسمعت من شيوخ مصر وجمعت جزءاً لنفسها وقف عليه ابن حجر وقال : كثير الفوائد .

(٣) اللجين الفضة : والنضار الذهب ، وبين اللجين والنضار مطابقة جميلة . وتوربة لطيفة فالمقصود الشاعرة « نضار » وبين جارية والجوارى جناس ، فالجارية الشابة الفتية ، والجوارى : السوائل (الدرر الكامنة لابن حجر - نفع الطيب للمقرى - المشتبه للذهبي - تاج العروس للزبيدي .

[٣٦] زهون بنت القلاعى الغناطية

زهون بنت القلاعى الغناطية - قال فى المغرب : من أهل المائة
الخامسة ذكرها الحجارى فى المسهب ، ووصفها : بخفة الروح ،
وانطباع النادرة ، والحلاوة ، وحفظ الشعر ، والمعرفة بتصرف الأمثال
مع جمال فائق ، وحسن رائق .

وكان الوزير أبوبكر بن سعيد أولع الناس بمحاضرتها ومذاكرتها ،
ومراسلتها ، فكتب إليها مرة هذين البيتين :

يا من له ألف خَلٍّ من عاشقٍ وصديقٍ
أراك خَلَّيتَ لِلنَّاسِ منزلاً فى الطريقِ (١)

فأجابته :

حللت أبابكر محلاً منعته سواك وهل غير الحبيب له صدرى؟
وإن كان لى كم من حبيب فإنما يقدم أهل الحق فضل أبى بكر (٢)

(١) يقصد أنها تركت لمحبيها أن يمدوا جسور الحبة بينهم وبينها وفتحت قلبها
للجميع وكأنما أعدت للجميع منزلاً على الطريق وتملكه الغيرة ، فلقد كان كل
مايتمناه أن تكون له وحده !!

(٢) فى هذا البيت الأخير تورية جميلة ، فالناس حقا يقدمون أبابكر الصديق
على غيره لما له من سابقة فى الإسلام وهو رفيق الهجرة والغار ، ولكنها تعنى
« أبابكر بن سعيد » والتورية فن من فنون البديع التى أولع بها أهل المشرق ،
وقلدهم فيها المغاربة .

ولما قال فيها الأعمى المخزومي :

على وَجْهِ نَزْهونَ مِنَ الحُسْنِ مِسْحَةً وتَحْتَ الثِّيابِ العارُ أو كان بادياً^(١)
قواصد نزهونٍ تواركُ غيرها ومن قصد البحرَ استقلَّ السواقيا
قالت^(٢) :

إن كان ما قلت حقاً من نقض عهدِ كريم
فصار ذكرى ذميمةً يُعزى إلى كلِّ لوم
وصرتُ أقبحَ شيءٍ في صورةِ المخزوم

وقال لها بعض الثقلاء : على من أكل معك خمسمائة سوط
فقالت :

وذى شقوة لما رأى رأى له تمنّيه أن يصلى معي جاحم الضرب
فقلت : كلُّها هنيئاً وإنما خلقت إلى لمس المطارف والشرب

(١) جاء الشطر الثاني في أعلام النساء :

وإن كان قد أسمى من الضوء عارياً

(٢) وفي الإحاطة سبعة أبيات غير هذه جواباً عن بيتيه أولها :

قل للوضع مقالا يتلى إلى حين يحشر
حيث البداوة أمست في مشيها تتبختر

والقصة في أعلام النساء فليرجع إليها من يشاء !!

ونظرت^(١) إلى رجل عليه غضارة صفراء وهو أشقر أزرق كبير
البطن ، فقالت يا أستاذ ؛ أصبحت اليوم مثل بقرة بنى إسرائيل ،
ولكن لا تسر الناظرين !! .

ودخل الكندي الشاعر على المخزومي وهي تقرأ عليه ، فقالت :
أَجِرْ يَا أستاذ^(٢) :

لو كنت تبصر من تكلمه

فأنعم وأطال الفكر ، فما وجد شيئاً !! .

فقالت :

لغدوت أخرس من خلاخله

البدر يطلع في أرزته والغصن يمرح في غلاته

(١) هو ابن قرمان الشاعر وقد جاء ليناظرها ... فلما شبهته ببقرة بنى إسرائيل
ضحك الحضور ، وثار ابن قرمان ، واندفع يسب وتدافع القوم عليه حتى طرحوه
في بركة أمام البستان الذي احتفل المجد به .
(٢) روى صاحب « المرأة العربية » أن الكندي هو الذي قال يخاطب
المخزومي :

لو كنت تبصر من تجالسه !

وأفحم ! . فلم يستطع أن يتمم البيت الذي بدأه فقالت :

نزّهون : لغدوت أخرس من خلاخله

وابن مخزوم كان « أعمى » وهذه الرواية هي الأجدر بالاعتبار .

[٣٧] ولادة بنت المستكفي

ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن
الناصر بن عبدالرحمن بن محمد المرواني .

كانت واحدة زمانها ، المشار إليها في أوانها ، حسنة المحاضرة ،
مشكورة المذاكرة .

كتبت بالذهب على طرازها الأيمن :

أنا - والله - أصلح للمعالي وأمشى مشيتي وأتبه تيهياً

وكتبت على الطراز الأيسر :

أمكن عاشقي من صحن خدي وأعطى قبلة من يشتهيها (١)

وكانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف ، وفيها خلع ابن
زيدون (٢) عذاره ، وله فيها القصائد والمقطعات (٣) .

(١) كان ابن زيدون يحوطها بكل صون ، ويرعاها بكل حفاظ ومن ذلك
قوله :

أصونك من لحظات الظنون وأغليك من خطرات الفكر
وأحذر من لحظات الرقيب وقد يستدام الهوى بالحذر

(٢) هو أحمد بن عبدالله بن أحمد بن غالب بن زيدون الخزومي عاش صدر
حياته في أواخر العهد الأموي بالأندلس ، وعاش بقية عمره في عصر الطوائف ؛
فلما أحاطت الفتن بقرطبه في أخريات العهد الأموي ، كان من الزعماء الثائرين
على الفساد ومن المساعدين في تفويض السلطة الأموية ، وإقامة الحكم الجديد =

وكانت له جارية سوداء بديعة القوام ، ظهر لولادة من ابن زيدون
ميل إليها فكتبت إليه :

لو كنت تُنصِفُ في الهوى ما بيننا لم تهو جاريتى ولم تتخير
وتركت غصناً مُثمراً بجماله وجنحت للغصن الذى لم يُثمر
ولقد عملت بأنى بدرُ السما لكن ولعت - لشقوتى - بالمشترى

وكانت ولادة تلقب ابن زيدون بالمسدس وفيه تقول (٣) :

ولُقبَت المسدسَ وهو نعتٌ تفارقك الحياة ولا يفارق
فلوطى ، ومأبون ، وزانٍ ودبوث ، وقواد ، وسارق
وقالت فيه أيضاً (٤) :

= الذى كان على رأسه أبو الحزم بن جهور ، هذا الحكم الذى يعد قيامه فى قرطبة
الإعلام الرسمى لقيام عصر ملوك الطوائف . دراسات أدبية للدكتور أحمد هيكل .
والعذار الحياء .

(٢) أقل الشعر بيتان ... والبيتان مقطوعة ... وكذا الثلاثة إلى العشرة ... فإن
زادت فهي قصيدة ... أما الملحمة فقد تصل أبياتها إلى الآلاف .

(٣) لم تكن ولادة من بئعات الهوى ولا من بنات الليل كما حاولوا أن
يصورها لكنها فى إطار وضعها الاجتماعى وهذا الملتقى بكل ما يدور فيه من
منافسات حارة وعواطف محتدمة وخصومات ومنافسات كل هذا ربما جرَّ ولادة إلى
مجاراة ضيوفها والخوض مع الخائضين فتورطت فى الحديث الصريح عن عواطفها
- على غير عادة الشواعر العربيات - وبخاصة فى المشرق - كما تورطت فى بعض
الشعر الذى يدخل فى الأدب المكشوف وكان أغلبه كما يقول الدكتور هيكل يأتى فى
مقام الهجاء الذى وجدت نفسها مسوقة إليه . وفى كثير من الأحيان لا يعدو أن
يكون لعبة أدبية .

(٤) كان له غلام اسمه على فقالت ولادة مداعبة : هذين البيتين .

إن ابن زيدون له نقمة
لو أبصرتْ (.....) على نخلة
تعشق (.....) السراويل
صارت من الطير الأبايل^(١)
وقالت تهجو الأصبحي :

يا أصبحيّ اهنأ فكم نعمة
قد نلت (...) ابنك ما لم ينل
جاءتك من ذى العرش ربّ المئن
بوران أبوها الحسن (....)
وقال في المغرب :

مزت بالوزير أبا عامر بن عبدوس^(٢) وأمام داره بركة من كثرة
الأمطار فقالت له^(٣) :

أنت الخصيب وهذه مصر فتدققا فكلاكما بخر

(١) وذكر البيتين صاحب أعلام النساء : وجاء الشطر الأول :

إن ابن زيدون على فضله .

(٢) كان مزاحما لابن زيدون وراح يكيد له عند ولادة ، فاضطر ابن زيدون إلى كتابة رسالة هزلية ساخرة على لسان ولادة ووجهها إلى ابن عبدوس مما أثاره وجعله ينتقم لنفسه ، فآثار عليه ولادة ، واشترك في تأليب ابن جهور عليه حتى انتهى به ذلك إلى السجن وخلا الجو لابن عبدوس .

(٣) وقد نشر أبو عامر كمييه ، ونظر في عطفه ، وحشر أعوانه إليه فتركته لايجد حرفا ، ولا يرد طرفا (الصلة لابن بشكوال - نفح الطيب للمقرى - تاج العروس للزبيدي) .

قال : وكانت « ولادة » في بني أمية بالمغرب ك « عُليّة » في بني أمية بالمشرق . إلا أن هذه تزيد بمزية الحسن الفائق !! .

وذكرها ابن بشكوال في الصلة فقال :

كانت أديبة شاعرة ، جزلة القول ، حسنة الشعر ، وكانت تخالط الشعراء ، وتساجل الأدباء ، وتعرف البرعاء ، وعمّرت طويلا ، ولم تتزوج قط .

ماتت لليلتين خلتا من صفر سنة ثمانين ، وقيل سنة أربع وثمانين وأربعمائة .

وكانت قد كتبت في طراز جعلته في إحدى عاتقها :

أنا والله أصلح للمعالى وأمشى مشيتى وأتبه تيباً
وكتبت في الطراز الآخر :

أمكن عاشقى من صحن خدى وأمنح قبلى من يشتهها

= والبيت قاله أبو نواس في خاتمة قصيدة مدح بها الخصيب عامل مصر (كامل) :

أنت الخصيب وهذه مصر فندفقا فكلاكما بحر
لا تعقدا بى عن مدى أملى شيئا فما لكما به غدُر
ويحق لى إذ صرت بينكما ألا يحل بساحتى فقر

وهي التي أولع بحبها أبو الوليد بن زيدون فكتبت إليه بعد طول تمنع^(١) :

ترقب إذا جنَّ الظلامُ زيارتي فإني رأيت الليل أكرمَ للسِّرِّ
وبى منك مالو كان بالشمس لم تلُحْ وبالبدر لم يطلُعْ ، وبالنجم لم يسِرِّ^(٢)

ووفت له بما وعدت ، ولما أرادت الانصراف ودعها بهذه الأبيات^(٣) :

(١) أبرز شخصية في حياة ابن زيدون الوزير العاشق - هي الشاعرة ولادة - كان أبوها أحد الخلفاء الضعاف الذين توالوا على حكم الأندلس خلال الفترة التي شهدت انهيار العهد الأموي . ومهما يكن فقد أنجب أنثى رائعة الجمال قوية الشخصية ، واسعة الثقافة عارفة بالأدب مقتدرة على قول الشعر . أضافت إلى تحرر عصرها ألوانا من التحرر فجعلت من قصرها ملتقى أدبيا يتنافس المتنافسون فيه على حبها ومحاولة كسب قلبها ... إنها الفاتنة صاحبة (الصالون) .

(٢) لقد أعجبت به ولادة كما أعجب بها ، وتحول الإعجاب بسرعة إلى حب ، وأخذ هذا الحب شكل الهيام الحار فراحت تطلب اللقيا ، وتهيم لها الوقت والجو .

وظلت العلاقة بينهما حتى تجاوزا الثمانين . وقد مات هو سنة ٤٧٢ هـ ثم ماتت هي سنة ٤٨٤ هـ وقد قاربت المائة وتبددت ثروتها حتى كان يساعدها بعض الأصدقاء .

(٣) والذي يغلب على الظن أن ولادة كانت بعيدة عن التبذل . مصونة عن الإسفاف ، وحسبها من ذاك اللقاء ظفرها بالإعجاب والحب والتقدير ، وتنافس الجميع في إرضائها والتغني بها ، وقد أكد ذلك المؤرخ الثقة ابن بسّام حيث قال : كانت « يعيشو أهل الأدب إلى ضوء غرتها ، ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها ، إلى سهولة حجابها ، وكثرة متابها ، تخلط ذلك بعلوم نصاب ، وكرم أنساب وطبارة أثواب ، وقد تحدثت هي عن نفسها بما يؤكد هذا فقالت :

إني وإن نظرت الأنام ليهجتي كظباء مكة صيدهنَّ حرام
يُحسِنُ نَ لَين الكلام فواحشاً ويصدُّهنَّ عن الحنا الإسلام

وَدَّعَ الصَّبْرَ مُحِبًّا وَدَّعَكَ
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ
يَأْحَا الْبَدْرَ سِنَاءً وَسِنَاءً
إِنْ يَطْلُ بَعْدَكَ لَيْلِي .. فَلَكُمْ
وَكْتَبْتُ إِلَيْهِ (١) :

أَلَا هَلْ لَنَا مِنْ بَعْدِ هَذَا التَّفَرُّقِ
وَقَدْ كُنْتُ أَوْقَاتَ التَّزَاوُرِ فِي الشِّتَاءِ
فَكَيْفَ وَقَدْ أُمْسَيْتُ فِي حَالِ قِطْعَةٍ
تَمُرُّ اللَّيَالِي لَا أَرَى الْبَيْنَ يَنْقُضِي
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا قَدْ عَدَدْتُ لَكَ مِنْزَلًا
سَيْلٌ ؛ فَيَشْكُو كُلُّ صَبٍّ بِمَا لَقِيَ
أَيُّتُ عَلَى جَهْرٍ مِنَ الشُّوقِ مُحْرِقِ
لَقَدْ عَجَّلَ الْمَقْدَارَ مَا كُنْتُ أَتَّقِي
وَلَا الصَّبْرَ مِنْ رِقِّ التَّشْوُقِ مُعْتَقِي
بِكُلِّ سَكُوبٍ هَاطِلِ الْوَبْلِ مُعْدِقِ

(١) كانت نيران الوجد تلهب الحبيين حتى تحتم بعض الظروف ابتعاد أحدهما عن الآخر مما جعل ولادة تكتب إليه هذه الأبيات ، ويروى البيت الأخير « الودق » بلاد من « الوبل » .

[٣٨] الشاعرة الغسانية

البجانية

كذا ذكرها في المغرب ، وقال : من أهل المائة الرابعة .

ومن شعرها قولها من أبيات :

عَهِدْتَهُمْ وَالْعَيْشَ فِي ظِلِّ وَصْلِهِمْ أُنِيقُ ، وَرَوْضُ الْوَصْلِ أَحْضَرُ فِينَانُ
لِيَالِي سَعْدٍ لَا يُخَافُ عَلَى الْهَوَى عِتَابٌ وَلَا يُخَشَى عَلَى الْوَصْلِ هَجْرَانُ

(١) ذكر مؤلف المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها ج ٣ ص ١٤٣ ، مطبعة المعارف أنها : الشاعرة الغسانية البجانية ، وهي من شواعر المائة الرابعة وعرض البيتين المذكور ، وفي مخطوطتنا تصحيف للاسم :

« العشائية البجانية » وصحح الاسم مؤلف أعلام النساء ج ٤ ص ١٠ .
وهي من أهل بجانة : كورة عظيمة بالأندلس وتشتهر بإقليم « المرية » . نفع
الطيب للمقرى - جذوة المقتبس للحميدى - الصلة لابن بشكوال .

[٣٩] عمة السُّلامى الشاعرة

وهى ابنة محمد بن محمد بن يحيى

كذا ذكره ابن النجار ، ثم روى بسنده عن الحسن بن علي
الجوهري قال :

أنشدنا السُّلامى لعمته قال : وكنت ألعب في أيام الحداثة مع
بعض جوارنا ، فعضت خدى فازرق موضع العضة ، فقالت عمتى
في ذلك :

ماذا صنعت^(١) بنا يا عاشق عبث^(٢) في صحن خدِّ يبيح الشعر وهاج
زرعت^(٣) إذ عَضَيْتَهُ غَيْرَ مَشْفِقَةٍ رَوْضَ الْبِنْفَسِجِ فِي رَوْضٍ مِنَ الزَّوْجِ

(١) وردت الأبيات هكذا :

ماذا زرعت بنا يا عاشق عبث
في صحن خد مليح الشعر وهاج
زرعت إذا عضيته غير مشفقة
روض البنفسج في أرض من العاج

(٢) ولعله (مليح الشعر) يتوهج جمالا . أصح من يبيح الشعر فليس له
من معنى إلا أن جمالها يجعل أهل الشعر في حل مما يصفونها به فهم معذورون !! .
(٣) الزواج : ملح يستعمل في الصباغة والكلمة فارسية . والبنفسج نبات
زهرة سمنجوتى اللون طيب الرائحة (المنجد) .

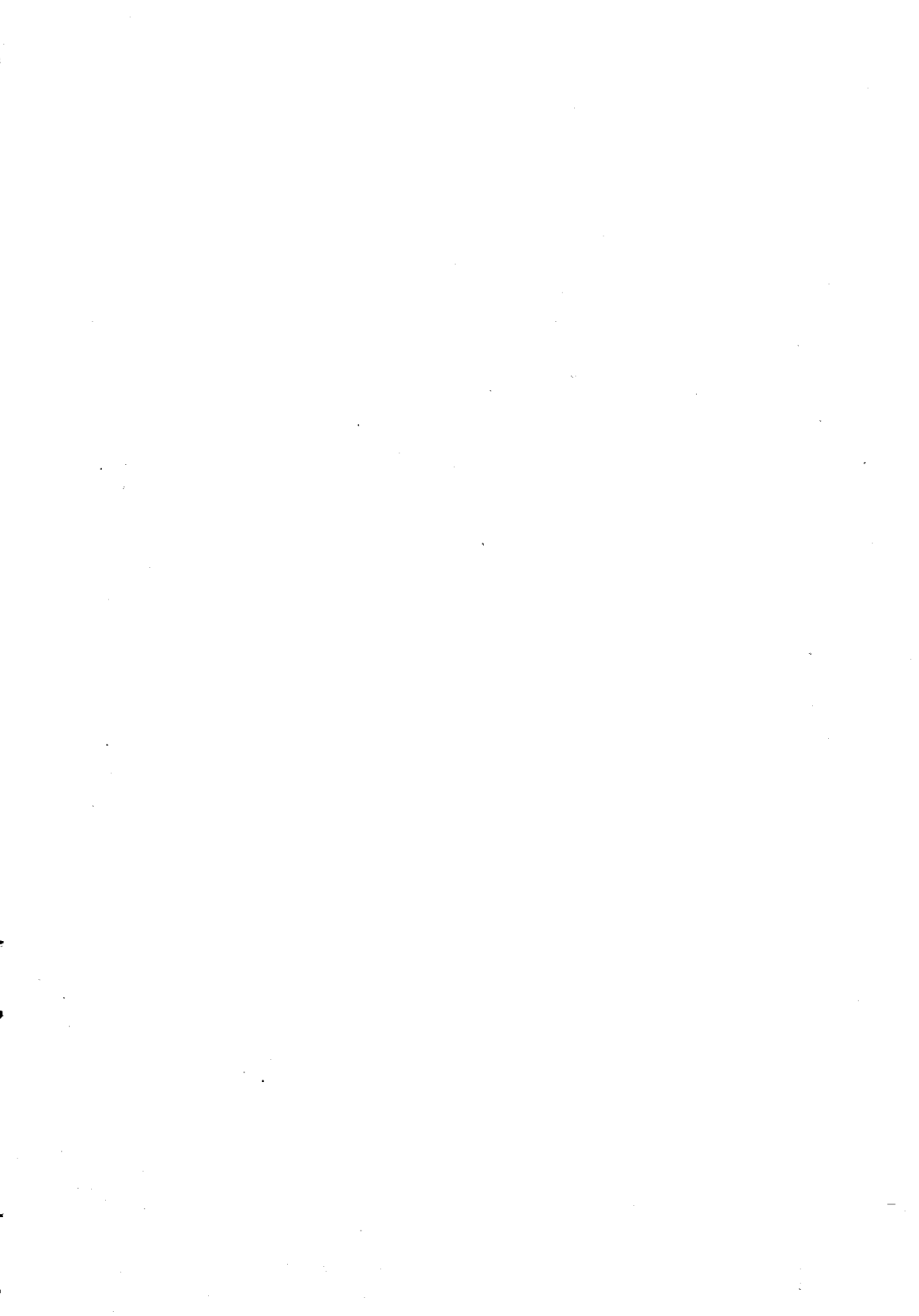
[٤٠] الخزومية ابنة خال السلامي

الخبزومية ابنة خال السلامي الشاعر - كذا في تاريخ ابن النجار .
ثم روى عن أبي علي التنوخي قال :
أخبرني محمد بن عبيد السلامي أنه كانت له ابنة خال بغدادية
مخزومية تقول الشعر .

وقال : أنشدتني لنفسها من قصيدة لها إلى سيف^(١) الدولة ،
وأنها توفيت سنة سبع وستين وثلثائة :

لولا جداري من الأم على عتابٍ يوم منه وأعتابه
لسرت والليل هودجي وذباب السيف في نحره إلى بابه

(١) سيف الدولة الحمداني ، وكانت حياة الدولة الحمدانية بالشام سلسلة من
النضال واتخذت حلب عاصمة لها ، ولعل من أوضح حلقاته حروب سيف الدولة
الحمداني ضد الروم تلك التي أشاد المتنبى بها وسميت « السيفيات » .
(٢) ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به .



حكايات ونوادير

١ - امرأة وزوجها .

وقابلت الكمال الأوفر حكى لى شرف الدين محمد عبدالمحسن
الأرمينى قال :

حكى لى بعض عدول البهنسا أن امرأة حضرت مع زوجها
للطلاق فرأينا الزوج لا يريد ذلك ، فكلمناها فلم تقبل .
وأنشدت :

لما غدا الأليد^(١) عهدى ناقضا وأراد ثوب الوصل أن يتمزقا
فارقته وخلعت من يده يدي وتلوت لى وله ﴿وإن يتفرقا﴾

٢ - المعتمد والرميكية .

وقال صاحب المغرب :

قال الحجارى فى المسهب :

ركب المعتمد بن عباد فى النهر ومعه ابن عمار وزيره وقد
زردت^(٣) الريح النهر .

(١) فى نسخة شهيد على « لأكيد » .

(٢) اقتباس رائع جميل من الآية رقم : ١٣٠ من سورة النساء : ﴿ وإن
يتفرقا يغن الله كلاً من سعته ﴾ .

(٣) الزرد : الدرع المزرودة يتداخل بعضها فى بعض ، وزردت الريح النهر
جعلته شبيها بالدرع المزرودة .

فقال ابن عباد لابن عمار : أجز :

صنع الريح من الماء زرد

فأطال ابن عمار الفكرة ، وأفحم ، ولم يأت بشيء !! .

فقال امرأة من الغاسلات :

أى درع لقتال لو جمد

فتعجب ابن عباد من حسن ما أتت به مع عجز ابن عمار ،
ونظر إليها فرأى صورة حسنة ، فأعجبته ؛ فسألها :

أذات زوج ؟ .

قالت لا .

فتزوجها ، وهي « الرميكية »^(١) .

(١) مما ترويه كتب الأدب والتاريخ ما يدل على اتجاه المعتمد « الفنان والحاكم المهرف أن ذوقه الشعري جعله يختار زوجة له من أجل شطرة شعر !! وهي المشهورة بالرميكية ، تلك التي أثبتت مقدرتها وتفوقها على الشاعر ابن عمار الذي أجهد الفكرة ، ولم تسعفه القرحة !!

لقد تزوجها وكانت أما لأولاده : الرشيد ، والراضى ، والمأمون ، والمؤمن .
ولكن « عبد الجبار بن همدان » يحدثنا عن مجالس الشعر وأسماج الأدب فيقول : « صنع لنا الشاعر (عبد الجليل بن وهب المرسى) بأشيلية نزاها في الوادى شهدها جماعة من الشعراء والأدباء والمغنين ، فأقمنا بها من بكرة إلى العشى ، وهبت ريح لطيفة النسيم صنعت في الماء حبكا جميلا » ، فقلت عند ذلك لجماعة : أجزوا :

٣ - الشافعي وجارية له .

في الطبقات الكبرى للسبكي من طريق الربيع بن سليمان قال :
سمعت الشافعي يقول :
اشتريت جارية مرة ، وكنت أحبها فقلت لها :

= حاكت الريح من الموج زرد
فأجاز هذا القسم كل إنسان بما سنع خاطره ، وكان في القوم الشاعر :
أبو تمام غالب بن رباح « الغالب على اسمه « الحجام » . فلما سمع ما أتى به كل
واحد منهم قال :

لم يصنعوا شيئاً !! .
ثم التفت إليّ وقال :
كيف قلت أنت يا أبا محمد ؟
قلت :

..... حاكت الريح من الماء زرد
فقال مجيزاً :

..... أي درع لقتال لو جهد

فلم نحفظ لأحد منهم شيئاً .
ومن أهل أندلس من يثبت هذا البيت « لأبي القاسم بن عباد المعتمد » .
ولم نسمع به .
ومن هذا يتبين أن هذا البيت المنسوب للمعتمد في قصة الجارية على شاطئ
النهر ينفيه ابن حمديس .

أَوْ مَا شَدِيدٌ أَنْ تُحِبَّ وَلَا يَجِبُكَ مِنْ تَحِبُّهُ !؟
فَقَالَتْ لِي الْجَارِيَةُ :

وَيَصِدُّ عَنْكَ بِوَجْهِهِ وَتُلْحُ أَنْتِ فَلَا تُغْبِئِهِ

٤ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِدْرِيسٍ وَزَوْجَتِهِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي « مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ » وَ « ابْنِ عَسَاكِرٍ » فِي
« تَارِيخِهِ » مِنْ طَرِيقِهِ قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَيْرُوتِيُّ قَاضِي
بَيْرُوتَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ :

سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ :
كَانَتْ لِي امْرَأَةٌ وَكَانَتْ أَحْبَبًا فَكَانَتْ إِذَا رَأَيْتَهَا قَلْتُ :
أَلَيْسَ شَدِيدًا أَنْ تُحِبَّ وَلَا يَجِبُكَ مِنْ تَحِبُّهُ ؟
فَتَقُولُ هِيَ :

وَيَصِدُّ عَنْكَ بِوَجْهِهِ وَتُلْحُ أَنْتِ فَلَا تُغْبِئِهِ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَآبُ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

فهرس نزهة الجلساء

الصفحة	الشواعر من النساء
٥	دراسة التحقيق
٢٣	مقدمة المؤلف
٢٥	١ - أم الكرام بنت المعتصم
٢٦	٢ - أم العلاء بنت يوسف
٢٨	٣ - أمة العزيز الشريفة الفاضلة
٢٩	٤ - أم السعد القرطبية
٣١	٥ - بدر التمام بنت الحسين
٣٢	٦ - بوران بنت الحسن بن سهل
٣٣	٧ - تقيية أم علي
٣٦	٨ - ثمامة بنت عبدالله
٣٧	٩ - ثواب بنت عبدالله
٣٩	١٠ - الحجناء بنت نصيب
٤٠	١١ - حفصة بنت الركوني
٤٣	١٢ - حفصة بنت حمدون

٤٥	حمدة بنت زياد	١٣ -
٤٨	خديجة بنت أمير المؤمنين عبد الله المأمون	١٤ -
٥٠	خديجة بنت أحمد بن كلثوم	١٥ -
٥٢	سلمى البغدادية الشاعرة	١٦ -
٥٣	شمسة الموصلية	١٧ -
٥٤	شهدة بنت أبي نصر	١٨ -
٥٧	صفية البغداية	١٩ -
٥٧	صفية بنت عبد الرحمن	٢٠ -
٥٩	طيف البغداية	٢١ -
٦٠	عائشة بنت الخليفة المعتصم	٢٢ -
٦١	عائشة بنت أحمد بن محمد	٢٣ -
٦٣	عائشة الاسكندرانية	٢٤ -
٦٤	عابدة بنت محمد الجهنية	٢٥ -
٦٥	عاتكة بنت محمد بن القاسم	٢٦ -
٦٦	العباسة بنت الخليفة المهدي	٢٧ -
٦٨	علية بنت الخليفة المهدي	٢٨ -
٧٤	قسمنة بنت إسماعيل	٢٩ -
٧٦	لبابة بنت علي المهدي	٣٠ -
٧٧	مراد شاعرة علي بن هشام	٣١ -
٧٨	مريم بنت أبي يعقوب القيصوني الشبلي	٣٢ -
٨١	مهجة بنت التّياني القرطبية	٣٣ -
٨٢	نجيبة القحطانية	٣٤ -

- ٣٥ - نضار بنت الأمير ٨٣
- ٣٦ - نزهون بنت القلاعى الغرناطية ٨٤
- ٣٧ - ولادة بنت المستكفى ٨٧
- ٣٨ - الشاعرة الغسانية البجانية ٩٣
- ٣٩ - عمّة السلامى الشاعرة ٩٤
- ٤٠ - المخزومية ابنة خال السلامى ٩٥

حكايات ونوادير

- ٩٧ الحكاية الأولى : امرأة وزوجها
- ٩٧ الحكاية الثانية : المعتمد والرميكية
- ٩٩ الحكاية الثالثة : الشافعى وجارية له
- ١٠٠ الحكاية الرابعة : إبراهيم بن محمد إدريس وامراته

رقم الايداع ٨٦/٢٠٦